



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الموقف الإسلامى

من أسطورة تحريف

القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموقف الاسلامى من اسطوره تحريف القرآن الكريم

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الموقف الإسلامى من اسطوره تحريف القرآن الكريم
٨	اشاره
٨	مقدمه
٩	عوامل صيانه القرآن من التحريف
٩	اشاره
٩	مستوى علاقه الامه بالقرآن
١٠	التصدى الإلهى لحفظ القرآن و صيانه من التحريف
١٢	تصدى الرسول لصيانه القرآن من التحريف
١٢	اشاره
١٣	الحث على تلاوته و حفظه
١٤	تدوين القرآن
١٤	جمع القرآن
١٨	السنه النبويه تؤكد سلامه القرآن من التحريف
١٩	حراسه المسلمين و دقتهم فى حفظ القرآن الكريم
٢٠	اسطوره تحريف القرآن الكريم
٢٠	اشاره
٢٠	المعنى اللغوى والاصطلاحى للتحريف
٢١	تصريحات علماء المسلمين بسلامه القرآن من التحريف
٢٩	المذاهب الإسلاميه تنفى التحريف أيضا
٣٤	نماذج من روايات التحريف فى كتب أهل السنه والجواب عليها
٣٤	اشاره
٣٤	الروايات التى ذكرت سورا أو آيات زعم أنها كانت من القرآن وحذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها
٣٤	الآيات والسور

٣٦	النسخ و نسخ التلاوه
٤٠	الروايات الداله على الخطأ واللحن والتغيير
٤٤	نماذج من الروايات الموجوده فى كتب الإماميه والجواب عليها
٤٤	اشاره
٤٤	الروايات التى ورد فيها لفظ التحريف، ومنها
٤٤	الروايات الداله على أن بعض الآيات المنزله من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمه، ومنها
٤٤	الروايات الموهمه بوقوع التحريف فى القرآن بالزياده والنقصان، و منها
٤٨	تصريحات أئمه أهل البيت و حنهم على الارتباط بالقرآن الموجود
٥٣	البؤر المعاديه التى تقف وراء إثارة شبهه التحريف
٥٣	اشاره
٥٣	المستشرقون
٥٥	فى العصر الحديث
٥٨	الوهابيه
٥٩	خلاصه الموقف الإسلامى من القرآن الكريم
٥٩	موقف مدرسه أهل البيت من القرآن فى عمقه التاريخى
٥٩	اشاره
٦٠	توظيف النص القرآنى لخدمه الأهداف السياسيه
٦١	توظيف النص القرآنى لتأييد الاتجاهات المذهبيه والكلاميه والفلسفيه
٦٢	الجمود فى التعامل مع المعانى الحرفيه للألفاظ القرآنيه
٦٣	التأويلات الباطنيه الفاسده
٦٤	تفسير القرآن بالرأى
٦٤	اعتماد الروايات الإسرائيبيه فى تفسير القرآن
٦٥	تأثر التفاسير بالمتقولات اليهوديه
٦٥	اشاره
٦٦	كعب الأحبار
٦٦	تميم بن أوس الدارمى

٦٦ وهب بن منبه

٦٦ امثله من المنقولات الإسرائيليه فى تفاسير المسلمين

٦٧ نتیجه البحث

٦٩ پاورقى

٨٥ تعريف مركز

مؤلف: مجمع العالمى لاهل البيت

مقدمه

لقد أطبق المسلمون كافة على أن القرآن الكريم الذى بين أيدينا هو كتاب الله الذى لم يأت به ولا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. وهو كما وصفه _ ريب رساله _ أمير المؤمنين وسيد الوصيين على بن أبى طالب (عليه السلام): «ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا - تطفأ مصابيحها، وسراجاً لا يخبو توقده... وشعاعاً لا يُظلم ضوءه وفرقناً لا يُخمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه.. فهو معدن الإيمان وبحبوحته، ونبايح العلم وبحوره.. وأثافي الإسلام وبنائه.. وأعلام لا يعمى عنها السائرون.. جعله الله ربياً لعطش العلماء.. ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمه، وحبلاً - وثيقاً عروته، ومعقلاً - منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن اتتم به.. وعلماً لمن وعى.. وحكماً لمن قضى» [١]. «واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يُضلل، والمحدث الذى لا يكذب.. وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه جبل الله المتين وسببه الأمين، إذ فيه ربيع القلب ونبايح العلم، وما للقلب جلاءً غيره» [٢]. إن مثل هذا الكتاب الذى ربي الأجيال وصنع العظماء، وحضر الأمم.. لم يتوان الحاقدون والحاسدون فى عزل الأئمة الإسلاميه عنه، وإن كان ذلك بالتشكيك فى سلامه نصوصه، ومحاوله النبز فيه بتسرّب التحريف إليه، وإلقاء الفتنة والعداوه والبغضاء بين المؤمنين به.. إنها الخطه الشيطانيه الماكره لإحلال الزيغ محلّ الهدى، وحرمان الأجيال الصاعده من هذا المعين الإلهى الزاخر. ولكن الله أبى إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون. من هذا المنطلق لفهم كتاب الله سوف نتناول (أسطوره تحريف القرآن الكريم) بالبحث فى قسمين، وسيكون القسم الأول منهما

حول عوامل صيانه القرآن من التحريف. بينما يكون القسم الثانى حول أسطوره التحريف.

عوامل صيانه القرآن من التحريف

اشاره

والبحث فى هذا القسم ينصب على جملة من النقاط:

مستوى علاقه الامه بالقرآن

لقد أحدث القرآن الكريم فى بدايه نزوله تغييراً وانقلاباً جذرياً فى حياه الإنسان المسلم، من حيث بنائه الثقافى والنفسى والاجتماعى، وقد أدرك هذا الإنسان آنذاك بأنّ القرآن الكريم لم يكن نتيجة طبيعیه لظروفه الحضاريه، ليفسر ظاهرته وفق المنطق الأرضى، واصطبأها بالطابع البشرى، ليعرض عنها بظرف مغاير آخر، أو يتعامل معها بنظره هامشيه، بل استحوذ القرآن على كل العقل العربى ومشاعره، وأصبح رمزاً لوجوده وكرامته وثقافته ومستقبله، ومحوراً يتراءى بواسطته تفاصيل حياته الشخصيه والعامه، واغنائها بالفكر الإلهى الجديد. ومن المعروف أنّ إنسان الجزيره لم يمتلك عقيدته دينيه، كما هى عند أهل الكتاب، أو حضاره تعتمد أصولاً فلسفيه، كما هى الحضاره الرومانيه أو الفارسيه، ليحول هذا العامل أو ذاك دون قبول الرساله سوى بعض القيم التى أطرها الإسلام بالطابع المبدئى، والأخرى الخرافيه التى سرعان ما تهاوت وتخلى عنها منبهاً ببلاغه القرآن وفكره، ويكفيك ما جاء فى البخارى عن أبى رجاء العطاردى، قال: كُنَّا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو اخير ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً، جمعنا جثوه من تراب ثم جئنا بالشاه فحلبنا عليه ثم طفنا به [٣]. وقال الكلبي: (كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذها رباً وجعل ثلاث أثافي لقدره وإذا إرتحل تركه» [٤]. الى غير ذلك من ألوان القيم والأفكار الوثنيه التى حاورها القرآن الكريم، وأثبت بطلانها كعباده الملائكه ووأدهم للبنات. كما عبر الإنسان العربى عن عجزه وحيرته أمام التحدى القرآنى العظيم، فمن ذلك أن المغيره استمع ذات يوم الى النبى (صلى الله عليه وآله) فى المسجد الحرام وهو يقرأ القرآن فانطلق الى مجلس قومه بنى

مخزوم، فقال: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوه وإن عليه لطلاوه وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذق وإنه ليعلو وما يُعلى [٥]. فانتقل القرآن الكريم بالإنسان العربي من ظلمات الجهل والأمية والخرافة الى نور العلم والقياده للبشريه تحت رايه القرآن، فليس من المعقول وفي هذا الظرف بالذات أن تكون علاقته بكتاب الله علاقته هامشيه وثانويه، فإذا كان الجواب بالنفي وأخذنا القول بأن القرآن قد احتل الصدوره في حياه الإنسان المسلم، فهذا بطبيعته الحال يشكّل عاملاً إيجابياً وداعياً يحركه نحو حمايته والدفاع عنه.

التصدي الإلهي لحفظ القرآن و صيانه من التحريف

استدلّ العلماء والمحققون على عدم وقوع التحريف في القرآن الكريم، بجمله من الأدلّه والشواهد القرآنيه التي تثبت دخول اليد الإلهيه في حفظ القرآن: ١ _ قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٦]. يتفق المفسرون قاطبه، بأن الذكر هنا هو القرآن الكريم. أما قوله تعالى: (وإنا له لحافظون) وكما يقول المفسرون [٧]، أيضاً إن صيانه القرآن من التحريف تعتبر من أبرز مصاديق الحفظ، ولولا- تكفل الله سبحانه وحفظه للقرآن الكريم، لتعرض الى الدس والتبديل والتحريف، كما تعرضت إليه الكتب السماويه من قبل، ولكن الخاصيه الإلهيه التي تمتع بها هذا الكتاب دون غيره من الكتب، جعلته يطرد كل غريب ويفرز كل شائبه تصيبه، ويبقى يتمتع بهذه الخاصيه، فعليه يظل سالماً محفوظاً ومصوناً من كل باطل حتّى قيام الساعة. ٢ _ قوله تعالى: (...وإنه لكتاب عزيز، لا- يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [٨]. التحريف في هذه الآيه يعتبر من أبرز مصاديق الباطل، وعليه فالقرآن مصون من التحريف، حيث ينفي

بنفسه دخول الباطل فيه بجميع أقسامه، منذ نزوله وإلى يوم القيامة، لأنّه تنزيل من لدن حكيم حميد، بالإضافة إلى أنّه يشهد لدخول التحريف بالباطل الذى تنفيه الآيه عن الكتاب بالعزه، وعزه الشىء تقتضى المحافظه عليه من التغيير والضياغ والتلاعب، ومن التصرف فيه بما يشينه ويحط من كرامته وإلى الأبد. ٣ _ قوله تعالى: (لا- تحرك به لسانك لتعجل به، إنّ علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه، ثم إنّ علينا بيانه) [٩]. عن ابن عباس وغيره فى قوله تعالى: (إنّ علينا جمعه وقرآنه) أن المعنى: إن علينا جمعه فى صدرك حتى تحفظه وقرآنه أى تأليفه على ما نزل عليك، وقيل: إن علينا جمعه حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شىء منه [١٠]. فهذه الأدله القرآنيه تثبت دخل يد القدره فى حمايه القرآن، وعلى نفى التحريف بكل صوره وأشكاله عن كتاب الله العزيز. وقد يناقش الاستدلال فى الآيه الأولى بأمر ثلاثة: الأمر الأول: إنّهُ يكفى لصدق الحفظ المقرر فى الآيه، حفظه لدى بعض الأفراد، وإن كان الموجود بين أيدي سائر الناس قد نالته يد التحريف. وقد أُجيب على ذلك: «أن هذا الكلام غير وارد، حيث إن الهدف من إنزال القرآن هو هدايه الناس والتدبّر فيه وفى آياته: (أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [١١] وما إلى ذلك من الآيات التى تبيّن الهدف من إنزال القرآن، فى هذا الإتجاه، أو فى غيره. وواضح أن ذلك لا يختصّ بفرد دون فرد، ولا بجماعه دون أخرى... وحفظ القرآن إنّما هو لأجل ذلك، فإذا كان محرّفاً لم يكن هدىّ لأحد ولا هو ممّا لا ريب فيه... إلخ. ولا يصح لوم الناس وتقريعهم لعدم تدبّرهم القرآن.

ولعلك تقول: يمكن أن يكون التحريف أو الحذف قد نال القسم الذي يكون تحريفه أو حذفه غير مخل بالمعنى، ولا يؤثر في العقائد والأحكام ولا يمنع من أن تكون الهدايه على أتمها. والجواب على ذلك: أ _ إن ذلك يحتاج إلى مَنْ يثبت فمَنْ قال إن التحريف قد نال هذه الناحيه دون سواها! فكيف يمكن إثبات ذلك؟! ب _ إننا لا نجد مبرراً للمناقضين والذين في قلوبهم مرض وأعداء الإسلام لإرتكاب هذه الحماقه، فإنّ الداعى للفسّ والوضع والتحريف فى الأمور الاعتقاديّه، وقصص الأنبياء، والأمم الخاليه، وأحوال المبدأ والمعاد، وفى كثير من الأحكام وغيرها، هذه الدواعى أكثر وأوفر، مادام أن الهدف من الفسّ هو تفويت الغرض، واستبدال الهدايه بضدّها. الأمر الثانى: وقد يناقش فى الاستدلال أيضاً: بأنّه لا ريب فى وقوع التحريف فى القرآن، بسبب اشتباه النسخ فى كتابتهم للقرآن، وهذا يعنى: أنّ الآيه غير ناظره للحفظ عن التحريف عند الناس. والجواب: أنّ هذا النوع من التحريف لا يضرّ ولا يوجب صرف الآيه عمّا لها من الظهور، وذلك لأنّ اشتباه النسخ، لا يوجب تحريف القرآن ما دام أنّه يبقى محفوظاً على حقيقته، ومعروفاً لدى الناس والأمة، الذين سرعان ما يكتشفون الخطأ، ويعرف ذلك حفاظه وحاملوه والمهتمون بشأنه، وما أكثرهم [١٢]. الأمر الثالث: أنّ التمسك بالقرآن لإثبات عدم تحريف القرآن باطل، لإمكان أن يكون التحريف قد نال نفس هذه الآيه التى يستدلّ بها. والجواب: أنّ هناك اجماعاً على عدم تحريف هذه الآيه بالذات، وقد ذكروا المواضع التى ادّعوا حصول التغيير فيها، وليست هذه الآيه منها...

تصدى الرسول لصيانته القرآن من التحريف

إشارة

لقد بالغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) واهتم كثيراً بقضيه حفظ القرآن وحمايته، وله (صلى الله عليه وآله) نشاطات وأساليب

متعدده كلها تؤدي إلى حفظ القرآن، وبقائه مصاناً من أن تناله يد التبديل والتغيير، منها:

الحث على تلاوته وحفظه

فأما من ناحيه حفظ القرآن وتعلمه وقراءته وتلاوه آياته بمجرد نزولها، فقد جاء عنه (صلى الله عليه وآله): «من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة، وشفّعه في عشره من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار» [١٣]. وعن عباده بن الصامت قال: فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفعه إلى رجل مّا يعلمه القرآن [١٤]. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحث الصحابه على ختم القرآن، فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «إنّ لصاحب القرآن عند كل ختم دعوه مستجاب» [١٥]. وعنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «من قرأ القرآن في سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمس فذلك عمل الصّديقين» [١٦]. وعنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «من شهد فاتحه الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم» [١٧]. وعن عائشه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «النظر في المصحف عبادة» [١٨]. وعن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «أديموا النظر في المصحف» [١٩]. وعن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أعطوا أعينكم حظها من العباده، قالوا: وما حظها من العباده يارسول الله؟ قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه» [٢٠]. وقال (صلى الله عليه وآله): «أفضل عباده أمتى تلاوه القرآن» [٢١]. ولوجود هذا الاهتمام في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته في حفظ القرآن، فقد بلغ من كثره حفاظه أن قُتل منهم سبعون في

غزوه بئر معونه خلال حياته، وقتل أربعمائه وقيل سبعمائه منهم فى حروب اليمامة عقيب وفاته [٢٢].

تدوين القرآن

هياً رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمعاً من الصحابه لغرض كتابه القرآن، فكان هؤلاء يكتبون ما يملى عليهم من لسان الوحي، وكان (صلى الله عليه وآله) قد رتبهم لذلك. عن زيد بن ثابت، قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) نؤلف القرآن من الرقاع [٢٣]. وقد نص المؤرخون على أسماء كتّاب الوحي وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً. وكان كلما نزل شىء من القرآن أمر بكتابته لساعته. روى البراء: إنه عندما نزل قوله تعالى: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين...) [٢٤]. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ادع لى زيدا، وقل يجىء بالكتف والدواه واللوح، ثم قال: أكتب لا يستوى...» [٢٥]. كما روى عن ابن عباس، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا نزل عليه الشىء، دعا من كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات فى السوره التى يذكر فيها كذا وكذا» [٢٦].

جمع القرآن

وكان النبى (صلى الله عليه وآله) يشرف بنفسه مباشرة على ما يكتب ويراقبه ويصححه بمجرد نزول الوحي. عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء شديده فكنت أدخل عليه لقطه الكتف أو كسره، فأكتب وهو يملى علىّ فإذا فرغت قال: إقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج إلى الناس [٢٧]. ١ - روى فى أحاديث صحيحه «أنّ جبرئيل كان يعارض رسول الله (صلى الله عليه وآله) القرآن فى شهر رمضان، فى كلّ عام مرّه، وأنّه عارضه عام وفاته مرّتين» [٢٨]، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرض ما فى صدره على ما فى صدور الحفظه الذين كانوا كثره، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبى (صلى الله عليه وآله)

وآله)، فعن الذهبي: «أن الذين عرضوا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء» [٢٩]. ٢ _ وعن ابن قتيبة: «أن العرضة الأخيرة كانت على مصحف زيد بن ثابت» [٣٠]. وفي رواية ابن عبد البر عن أبي ظبيان: «أن العرضة الأخيرة كانت على مصحف عبدالله بن مسعود» [٣١]. ٣ _ عن محمد بن كعب القرظي، قال: «كان ممن يختم القرآن ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى: عثمان، وعلي، وعبدالله بن مسعود» [٣٢]. ٤ _ وقال الطبرسي: «إن جماعه من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) عدّه ختمات» [٣٣]. ومعنى ذلك أن القرآن كان مجموعاً من أوّله الى آخره على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ٥ _ وروى عنه (صلى الله عليه وآله): «أنّه قد أمر عبدالله بن عمرو بن العاص بأن يختم القرآن في كلّ سبع ليالٍ _ أو ثلاث _ مرّه، وقد كان يختمه في كلّ ليلة» [٣٤]. وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) سعد بن المنذر أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حتى تُوفّي» [٣٥]. كان الصحابة يدونون القرآن في صحف وقراطيس ولا يكتفون بالحفظ والتلاوه، فلعلك قرأت ما روى في إسلام عمر بن الخطاب: «أن رجلاً من قريش قال له: اختك قد صابت؛ أي خرجت عن دينك، فرجع الى أخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمه شجّ بها وجهها، فلما سكت عنه الغضب، نظر فإذا صحيفه في ناحية البيت، فيها (بسم الله الرحمن

الرحيم، سبّح الله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) [٣٦]. وأطلع على صحيفه أُخرى فوجد فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى...) [٣٧]. فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدى كلام معجز ليس من قول البشر» [٣٨]، وهذا يدلّ على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس. ٦ _ جمع القرآن طائفه من الصحابه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هم أربعة على ما فى روايه عبدالله بن عمرو، وأنس بن مالك [٣٩]، وقيل: خمسه كما فى روايه محمد بن كعب القرظى [٤٠]، وقيل: سته كما فى روايه الشعبي [٤١]، وكذا عدّهم ابن حبيب فى (المحجّر) [٤٢]، وأنهاهم ابن النديم فى (الفهرست) إلى سبعة [٤٣]، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفاظ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا أكثر من أن تُحصى أسماءهم فى أربعة أو سبعة. ٧ _ إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم فى كثير من آياته الكريمه، ولا يصحّ إطلاق الكتاب عليه وهو فى الصدور، بل لا بدّ أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد فى الحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله): «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى» [٤٤]، وهو دليل على أنّه (صلى الله عليه وآله) قد تركه مكتوباً فى السطور على هيئه كتاب. ٨ _ تفيد طائفه من الأحاديث أنّ المصاحف كانت موجوده على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الصحابه، بعضها تام وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) طائفه من الأحكام، منها: عن أوس الثقفى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله): «قراءه الرجل فى غير المصحف ألف درجه، وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك ألفى درجه» [٤٥]. وقال (صلى الله عليه وآله): «من قرأ القرآن نظراً مُتَّعَ ببصره ما دام فى الدنيا» [٤٦]. وهذه الروايات والتى سبق ذكرها تدلُّ على أنَّ إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخراً إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعاً فى مصحف منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله). ونزيد على ما تقدّم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لديه مصحف أيضاً، ففى حديث عثمان بن أبى العاص حين جاء وفد ثقيف الى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال عثمان: «فدخلتُ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه» [٤٧]، بل وترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصحفاً فى بيته خلف فراشه _ لا_ حسبما صرحت به بعض الروايات _ مكتوباً فى العسب والحريير والأكتاف، وقد أمر علياً (عليه السلام) بأخذه وجمعه، قال علي (عليه السلام): «آليت بيمن أن لا- أرتدى برداء إلا- إلى الصلاة حتى أجمعه» [٤٨]. فجمعه (صلى الله عليه وآله)، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتباً وفق النزول على ما مضى بيانه. وجميع ما تقدّم، أدلّه قاطعه وبراهين ساطعه على أنَّ القرآن قد كُتب كُله على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، تدويناً فى السطور علاوه على حفظه فى الصدور، وكان له أوّل وآخر، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يشرف بنفسه على وضع كلِّ شيء فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه. إذًا، فكيف يمكن أن يقال: إنَّ جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافه أبى بكر، وإنه احتاج الى شهادة شاهدين يشهدان أنَّهما سمعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) [٤٩]؟ نعم، فى عهد عثمان وحُدث المصاحف من ناحيه الشكل والترتيب لا من حيث المضمون.

السنة النبويه تؤكد سلامه القرآن من التحريف

من الأدله على صيانه القرآن من التحريف فى منظور مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، مسأله عرض الأحاديث الوارده عن الأئمه (عليهم السلام) على القرآن الموجود فى حاله تعارضها لا بل مطلق الأحاديث، بمعنى أن يكون القرآن هو المقياس لمعرفة صدق الحديث أو كذبه، فما وافق كتاب الله أخذ به وما خالف أعرض عنه، فلو أن القرآن الموجود قد حَرَفَ لما صَحَّت هذه القاعده التى قررها الأئمه (عليهم السلام)، وعمل بها علماء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، ومن تلك الأحاديث التى وردت بهذا الشأن: ١ _ قال الإمام الصادق (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِّ حَقِّهِ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ» [٥٠]. والدلاله فى هذا الحديث تتنافى مع احتمال التحريف، وذلك لأن المعروف عليه يجب أن يكون مقطوعاً به لأ- نه المقياس الذى يفرق بين الحق والباطل وينبغى أن يرد الشك فى نفس المقياس. وعليه، فلو عرضت روايات التحريف على نفس ما قيل بسقوطه لتكون موافقه له، فهذا عرض على المقياس المشكوك فيه وهو دور باطل، وإن عرضت على غيره فهى تخالفه، حيث يقول: لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم إن العرض لا بد أن يكون على هذا الموجود المتواتر لدى عامه المسلمين، لما ذكرناه من أن المقياس لا بد أن يكون متواتراً مقطوعاً به، وروايات التحريف إذا عرضت على هذا الموجود كانت مخالفيه له، لأ- نها تنفى سلامه هذا الموجود وتدل على أنه ليس ذلك الكتاب النازل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا تكذيب صريح للكتاب

ومخالفه عارمه مع القرآن [٥١]. ٢ _ قول الرسول (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً...». وهذا من الأحاديث المتواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورواه علماء الجمهور بأسانيد متكررة متواترة وبألفاظ مختلفه عن أكثر من ثلاثين صحابي وصحابيه. وعليه، يقتضى أن يكون القرآن الكريم مدوناً في عهد الرسول بجميع آياته وسوره حتى يصح إطلاق اسم الكتاب عليه، كما ذكرنا ذلك في ثنايا البحث، كما يقتضى أيضاً بقاء القرآن كما كان عليه على عهده (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة لتتم به، وبالعترة الهدايه الأبدية للأمة الإسلاميه، ما داموا متمسكين بهما، وإلا يلزم من ذلك القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يعلم بما سيكون في أمته أو إخلاله بالنصح التام لأُمَّته، وهذا لا يقول به أحد من المسلمين.

حراسه المسلمين و دقتهم فى حفظ القرآن الكريم

كان المسلمون بغايه من الدقه والعنايه فى حفظ وكتابه القرآن، بل وفى حراسته مخافه أن يتعرض إلى التغيير أو التبدل. ويكفى أن نذكر: أن عثمان بن عفان، لم يجرأ على حذف آيه منسوخه ويعتذر لابن الزبير عن ذلك، بأَنه لا يريد أن يغير شيئاً من مكانه [٥٢]. ولعل ذلك كان منه بعد أن تعرض لذلك الموقف الصعب والامتحان العسير، حينما أصرّ على حذف الواو من آيه الكثر (و) الذين يكتزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) [٥٣]. فأراد أن يحذف واو الذين التى جعلناها آنفاً بين قوسين؛ وذلك من أجل أن يظهر: أن الآيه خاصه بأهل الكتاب، ولا تشمل المسلمين. فتصدى أبى بن كعب _ الصحابى المعروف _ بشده

بالغه، وهدده بأنه لسوف يضع سيفه على عاتقه، إن فعل عثمان ذلك. الأمر الذى اضطرَّ معه عثمان إلى التراجع [٥٤]. وحينما أراد عمر بن الخطاب حذف الواو من قوله تعالى: (والذين اتَّبَعُوهم بإحسان) [٥٥] _ ولعله بهدف الحط من منزله الأنصار، وتكريس المدح للمهاجرين _ اعترض عليه زيد بن ثابت، وأيده أبي بن كعب [٥٦]، فلم يمكنه أن ينفذ ما أراد. كما أن عمر بن الخطاب نفسه، لا يجرأ على أن يكتب آيه الرجم، التى كان يقول ويؤكد بشده بالغه على أنها من القرآن.. لثلا يقال: إن عمر قد زاد فى كتاب الله تعالى... فإذا كان هذا حال عمر حيث لا يجرأ على زياده آيه واحده، بل وحتّى حرف واحد، فهل يجرأ غيره على التصرف بزياده أو حذف آيات أو سور من القرآن أو تحريفها؟! إن ذلك يكاد يلحق بالممتنعات والمحالات، فكيف يسوغ لأحد أن يدعى وقوعه بهذه السهوله؟! [٥٧].

اسطوره تحريف القرآن الكريم

اشاره

وإذا ثبت أن القرآن الكريم قد تمتع بعوامل ربّانيه وموضوعيه، تشكّل السرّ فى بقائه خالداً مصاناً من دون أن يمسه التحريف والتغيير، كما هى الكتب السماويه الأخرى، بقى الحديث عن الاتجاه الثانى الذى أفردناه لأسطوره التحريف، وسوف يتوزع البحث فى هذا الاتجاه، ضمن عدّه نقاط:

المعنى اللغوى والاصطلاحى للتحريف

حرف الشىء: طرفه وجانبه، وتحريفه: إمالته والعدول به عن موضعه إلى طرف أو جانب. قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبدُ اللَّهَ عَلَى حَرفٍ) [٥٨]. قال الزمخشرى: أى على طرف من الدين، لا- فى وسطه وقلبه، وهذا مثلٌ لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم، لا- على سكون وطمأنينه [٥٩]. أما التحريف فى الإصطلاح فله معان كثيره: ١ _ التحريف الترتيبى: أى نقل الآيه من مكانها إلى مكان آخر، سواء كان هذا النقل بتوقيف أو باجتهااد. فلا خلاف فى وقوعه، إذ كم من آيه مكّيه بين آيات مدنيه، والعكس. ٢ _ التحريف المعنوى: ويراد به حمل اللفظ على معان بعيده عنه لم ترتبط بظاهره، مع مخالفتها للمشهور من تفسيره، وهذا النوع واقع فى القرآن، وذلك عن طريق تأويله من غير علم، وهو محرّم بالإجماع لقوله (صلى الله عليه وآله): «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار» [٦٠]، وهو من التفسير بالرأى المنهى عنه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من فسّر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ» [٦١]، وهذا المعنى منحدر عن الأصل اللغوى لتحريف الكلام. ٣ _ التحريف اللفظى: وهو على أقسام، منها التحريف بالزياده والنقصان وهذا القسم على ثلاث أنحاء: أ _ تحريف الحروف أو الحركات: وهذا راجع إلى القراءات القرآنيه، وهو باطل إلاّ فى ألفاظ قليله، كقوله تعالى: (وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ) [٦٢]

بجزّ لفظه الأرجل ونصبها، وغيرها ممّا لم يخالف أصول العريبه وقراءه جمهور المسلمين، وورد به أثر صحيح. ب _ تحريف الكلمات: وهو إمّا أن يكون فى أصل المصحف، وهو باطل بالإجماع، وإمّا أن تكون زياده لغرض الإيضاح لما عساه يشكل فى فهم المراد من اللفظ، وهو جائز بالاتفاق. ج _ تحريف الآيات والسور: وهو باطل بالإجماع. ٤ _ التحريف بالزياده: بمعنى أنّ بعض المصحف الذى بين أيدينا ليس من الكلام المنزل، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا عُلِمَ بطلانه بالضرورة، لأنه يعنى أن بعض ما بين الدفتين ليس من القرآن، ممّا ينافى آيات التحدّى والإعجاز، كقوله تعالى: (قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) [٦٣]. ٥ _ التحريف بالنقص: بمعنى أنّ بعض المصحف الذى بين أيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذى نزل من السماء، بأن يكون قد ضاع بعض القرآن على الناس إمّا عمدًا، أو نسيانًا، وقد يكون هذا البعض كلمه أو آيه أو سوره، والتحريف بهذا المعنى هو موضوع البحث، حيث ادعى البعض وقوعه فى القرآن الكريم إستناداً إلى أحاديث هى بمجملها إمّا ضعيفه سنداً، أو مؤوله بوجه يُخرجه عن افاده ذلك، وإلاّ فهى أحاديث وأخبار مدسوسه وباطله، وقد أعرض عنه محققو المسلمين على مرّ العصور [٦٤].

تصريحات علماء المسلمين بسلامه القرآن من التحريف

صرّح علماء المسلمين بشكل عام وعلماء الشيعة بشكل خاص عبر القرون كلّها بسلامه النصّ القرآنى من التحريف، لكن من يتّهم الشيعة بالقول بالتحريف يهمل هذه التصريحات المهمّه التى تكشف عن الموقف الموضوعى للمذهب الإمامى بشكل واضح. وإليك نماذج من هذه التصريحات عبر القرون التاليه حتى عصرنا هذا: ١ _

شيخ المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق _ المتوفى سنة ٣٨١ هـ _ قال في رسالته التي وضعها لبيان معتقدات الشيعة الإمامية: «اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيّه (صلى الله عليه وآله)، هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك وعدد سوره على المعروف (١١٤) سوره. ثمّ قال: ومن نسب إلينا إنّنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كذاب» [٦٥]. ٢ _ الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالمفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ _ قال: «وقد قال جماعه من أهل الإمامه، إنه لم ينقص من كلمه، ولا من آيه، ولا من سوره، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقه تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جمله كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز. وعندى أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقه دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب» [٦٦]. ٣ _ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الملقّب بعلم الهدى، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ _ قال: «إنّ العلم بصحّه نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهوره، وأشعار العرب المسطوره، فإنّ العنايه اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه في ما ذكرناه، لأنّ القرآن معجزه النبوه، ومأخذ العلوم الشرعيه والأحكام الدينيه، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغايه، حتّى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون معيّراً أو منقوصاً مع العنايه الصادقه والضبط الشديد؟!». وقال: «إنّ العلم

بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحّحه نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنّفة ككتابي سيبويه والمزني، فإنّ أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتّى لو أنّ مُدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لُعرف ومُيز، وعلم أنّهُ ملحق وليس في أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني، ومعلوم أنّ العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء». وقال: «إنّ القرآن كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن...». واستدلّ على ذلك «بأن القرآن كان يُدرّس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتّى عيّن على جماعه من الصحابه في حفظهم له، وأنّه كان يعرض على النبي (صلى الله عليه وآله) ويُتلا عليه، وأنّ جماعه من الصحابه مثل عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلّم عدّه ختمات». كل ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر: «أنّ من خالف في ذلك من الإماميه والحشويه لا يعتدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفه ظنوا بصحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته» [٦٧]. ولقد عرف واشتهر هذا الرأى عن الشريف المرتضى حتّى ذكر ذلك عنه كبار علماء أهل السنيّه، وأضافوا أنّهُ كان يُكفّر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبار المعتزله الدعاه، وكان إمامياً، لكنّه يكفّر من عزم أنّ القرآن بُدّل أو زيد فيه، أو نقص

منه، وكذا كان صاحبه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي» [٦٨]. ٤ _ الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة _ المتوفى سنة ٤٦٠هـ _ قال في مقدمه تفسيره: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى _ رحمه الله تعالى _ وهو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصه والعامه بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها، ولو صححت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه» [٦٩]. ٥ _ الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي، الملقب بأمين الإسلام _ المتوفى سنة ٥٤٨هـ _ قال ما نصه: «... ومن ذلك الكلام في زياده القرآن ونقصانه، فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعه من أصحابنا وقوم من حشويه العامه: إن في القرآن تغييراً ونقصاناً... والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى _ قدس الله روحه _ واستوفى الكلام فيه غايه الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات» [٧٠]. ٦ _ السيد أبو القاسم علي بن طاووس الحلبي _ المتوفى سنة ٦٦٤هـ _ فقد نصّ على أن القرآن مصون من الزيادة والنقصان،

كما يقتضيه العقل والشرع [٧١]. واستنكر ما روى العامه عن عثمان وعائشه، من أن في القرآن لحنًا وخطأ، قائلًا: «ألا تعجب من قوم يتركون مثل علي بن أبي طالب، أفصح العرب بعد صاحب النبوه وأعلمهم بالقرآن والسنة ويسألون عائشه؟ أما يفهم أهل البصائر أن هذا لمجرد الحسد أو لغرض يبعد من صواب الموارد والمصادر... ولو ظفر اليهود والزنادقه بمسلم يعتقد في القرآن لحنًا جعلوه حجه» [٧٢]. ٧. العلامة الحلبي _ المتوفى سنة ٧٢٦هـ _ ومما قاله في بعض أجوبته حيث سئل: «ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غير ترتيبه، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك؟ الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزه الرسول عليه وآله السلام المنقول به بالتواتر» [٧٣]. ٨. الشيخ زين الدين البياضى العاملي _ المتوفى سنة ٨٧٧هـ _ قال: «علم بالضروره تواتر القرآن بجملته وتفصيله، وكان التشديد في حفظه أتم، حتى نازعوا في أسماء السور والتفسيرات. وإنما اشتغل الأَكثَر عن حفظه بالتفكر في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كل عاقل وإن لم يحفظه، لمخالفه فصاحته وأسلوبه» [٧٤]. ٩. وألف الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي العاملي، الملقب بالمحقق الثاني _ المتوفى سنة ٩٤٠هـ _ رساله في نفى النقيصه في القرآن الكريم. وأجاب عن الأخبار التي تتضمن وجود النقص، قائلًا: «بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل والسنة المتواتره أو الإجماع، ولم يمكن

تأويله ولا حملة على بعض الوجوه، وجب طرحه» [٧٥]. ١٠ _ وبه صرح الشيخ فتح الله الكاشاني _ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ _ في مقدمه تفسيره منهج الصادقين، وفي تفسير الآيه المباركه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). ١١ _ وهو صريح السيد نور الله التستري، المعروف بالقاضي الشهيد _ المستشهد سنة ١٠١٩ هـ _ في كتابه مصائب النواصب في الإمامه والكلام، حيث قال: «ما نسب إلى الشيعة الإماميه من القول بوقوع التغيير في القرآن ليس مـًا قال به جمهور الإماميه، إنما قال به شذمه قليله منهم، لا اعتداد بهم فيما بينهم». ١٢ _ الشيخ محمد بن الحسين، الشهير ببهاء الدين العاملی، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ. قال: «الصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زياده كان أو نقصاناً، ويدل عليه قوله تعالى: (وإنا له لحافظون). وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك _ في على)، وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء» [٧٦]. ١٣ _ الشيخ محمد محسن الشهير بالفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ _ قال: «فلو تطرق التحريف والتغيير في ألفاظ القرآن لم يبق لنا اعتماد على شيء منه، إذ على هذا يحتمل كل آيه منه أن تكون محرّفه ومغيّره، وتكون على خلاف ما أنزله الله، فلا يكون القرآن حجّه لنا، وتنتفي فائدته وفائده الأمر باتّباعه والوصيه به، وعرض الأخبار المتعارضه عليه. ثم استشهد _ رحمه الله تعالى _ بكلام الشيخ الصدوق المتقدم، وبعض الأخبار [٧٧]. وقال في تفسير قوله تعالى: (وإنا له لحافظون): «من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان» [٧٨]. ١٤

– الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي – المتوفى سنة ١١٠٤ هـ – قال: «إنّ من تتبّع الأخبار وتفحص التواريخ والآثار علم – علماً قطعياً – بأنّ القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، وأنّ آلاف الصحابه كانوا يحفظونه ويتلونه، وأنّه كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مجموعاً مؤلفاً» [٧٩]. ١٥ – العلامه محمد باقر المجلسي – المتوفى سنة ١١١١ هـ – قال: «غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا (عليهم السلام) أنّهم أمروا بقراءه ما بين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زياده فيه ولا نقصان منه.. وإنّما نهونا(عليهم السلام) عن قراءه ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنّه لم يأت على التواتر وإنّما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله» [٨٠]. ١٦ – السيد محمد مهدي الطباطبائي، الملقّب ببحر العلوم، المتوفى سنة ١٢١٢ هـ. قال ما نصّه: «الكتاب هو القرآن الكريم والفرقان العظيم والضياء والنور والمعجز الباقي على مرّ الدهور، وهو الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، أنزله بلسان عربيّ مبين هدى للمتقين وبيانا للعالمين... ثم ذكر روايتي: «القرآن أربعة أرباع»، و«القرآن ثلاث ثلاث»، ثم قال: والوجه حمل الأثلاث والأرباع على مطلق الأقسام والأنواع وإن اختلف في المقدار...» [٨١]. ١٧ – الشيخ الأكبر الشيخ جعفر، المعروف بكاشف الغطاء، المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ. قال ما نصّه: «لا ريب في أنّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان، كما دلّ عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبره بالنادر، ما ورد من أخبار النقيصه تمنع البديهه من العمل بظاهرها، ولا سئى ما ما

فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنه لو كان كذلك لتواتر نقله، لتوفر الدواعي عليه، ولا تتخذة غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثم كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظه على ضبط آياته وحروفه؟!... فلا بد من تأويله بأحد وجوه» [٨٢]. ١٨ _ السيد محسن الأعرجي الكاظمي _ المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ _ قال ما ملخصه: إنَّ القوم إنما ردّوا مصحف علي (عليه السلام) لما اشتمل عليه من التأويل والتفسير، وقد كان عاده منهم أن يكتبوا التأويل مع التنزيل، والذي يدل على ذلك قوله (عليه السلام) في جواب الثاني: «ولقد جئت بالكتاب كمالاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ». فإنه صريح في أن الذي جاءهم به ليس تنزيلاً كلاً [٨٣]. ١٩ _ السيد محمد الطباطبائي _ المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ _ قال ما ملخصه: «لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، وأما في محلّه ووضعه وترتيبه، فكذلك عند محققى أهل السنيّه، للقطع بأن العاده تقضى بالتواتر في تفاصيل مثله، لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مـ ما توفرت الدواعي على نقل جملة وتفصيله، فما نقل آحاداً ولم يتواتر يُقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً» [٨٤]. ٢٠ _ الإمام روح الله الموسوي الخميني _ المتوفى سنة ١٤٠٩ هـ _ قال: «إنَّ الواقف على عنايه المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءةً وكتابةً، يقف على بطلان تلك الروايات المزعومه. وما ورد فيها من أخبار _ حسبما تمسكوا به _ إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو موضوع تلوح عليه أمارات الوضع، أو غريب يقضى بالعجب، أو الصحيح منها فيرمى الى مسأله

التأويل والتفسير، وأن التحريف إنما حصل في ذلك، لا في لفظه وعباراته. وتفصيل ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب حافل ببيان تاريخ القرآن والمراحل التي قضاها طيله قرون، ويتلخص في أن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين، لا زياده ولا نقصان، وأن الاختلاف في القراءات أمر حادث، ناشئ عن اختلاف الاجتهادات، من غير أن يمَسَّ جانب الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين» [٨٥]. ٢١ _ السيد أبو القاسم الخوئي _ المتوفى ١٤١٣ هـ _ قال: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافه وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه يجب القول به. والحب يعمى ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته» [٨٦]. ٢٢ _ الشيخ لطف الله الصافي الكلپايگانی دام ظلّه. قال: «فالقرآن الموجود بين الدفتين هو كتاب دين الفريقين وهو أصلهم الأوّل الذي تأتي بعده السنّه المشروط صحه الاعتماد عليها بأن لا تكون مخالفه للقرآن، وهذا الأمر يحتج به الجميع في الأصول والفروع وفي خلافاتهم ويعتمدون عليه وعلى السنّه. فكلّ الأمه _ شيعة و سنّه _ يتمسكون بجميع محكماته، وفي متشابهاته أيضاً يقولون: آمنا به كل من عند ربنا» [٨٧]. وبعد كشف القناع وازاحه الغبار والتشويش المقصود عن الموقف الأصيل الذي تتبناه مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) من مسأله شبهه التحريف، على أن اعتقادهم بالقرآن الموجود بأنه نفسه الذي تنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنرى الآن موقف المذاهب الإسلاميه من هذه المسأله.

المذاهب الإسلاميه تنفى التحريف أيضا

إن المعروف من مذهب أهل السنّه هو تنزيه القرآن الكريم عن الخطأ والنقصان، وصيانته عن التحريف، وبذلك صرّحوا في

تفاسيرهم وفي كتب علوم القرآن، إلا أنه رويت في صحاحهم أحاديث يدل ظاهرها على التحريف، تمسك بها الحشويه منهم، فذهبوا الى وقوع التحريف في القرآن تغييراً أو نقصاناً، كما أشار الى ذلك الطبرسي في مقدمه تفسيره [٨٨]، وقد تقدم قوله في تصريحات أعلام الإماميه. ولا شك أن ما كان ضعيفاً من هذه الأحاديث فهو خارج عن دائره البحث، وأما التي صحّت عندهم سنداً، فهي أخبار آحاد، ولا يثبت القرآن بخبر الواحد، على أن بعضها محمول على التفسير، أو الدعاء، أو الشئنه، أو الحديث القدسي، أو اختلاف القراءه، وأما ما لا يمكن تأويله على بعض الوجوه، فقد حمله بعضهم على نسخ التلاوه، أى قالوا بنسخه لفظاً وبقائه حكماً، وهذا الحمل باطل، وهو تكريس للقول بالتحريف، وقد نفاه أغلب محققيهم وعلمائهم على ما سيأتى بيانه في محلّه إن شاء الله تعالى، وذهبوا الى تكذيب وبطلان هذه الأحاديث لاستلزامها للبطل، إذ أن القول بها يفضى الى القدح في تواتر القرآن العظيم. يقول عبدالرحمن الجزيري: (أما الأخبار التي فيها أن بعض القرآن المتواتر ليس منه، أو أن بعضاً منه قد حُذِفَ، فالواجب على كل مسلم تكذيبها بتاتا، والدعاء على راويها بسوء المصير) [٨٩]. ويقول ابن الخطيب: (على أن هذه الأحاديث وأمثالها، سواء صحّ سندها أو لم يصحّ فهي _ على ضعفها وظهور بطلانها _ قلّه لا يُعتدّ بها، ما دام إلى جانبها إجماع الأئمه، وتظاهر الأحاديث الصحيحه التي تدمغها وتظهر أغراض الدين والمشرع بأجلى مظاهرها) [٩٠]. وجماعه منهم قالوا بوضع هذه الأحاديث واختلاقها من قبل أعداء الإسلام المتربّصين به، يقول الحكيم الترمذى: «ما أرى مثل هذه الروايات إلا من كيد الزنادقه». ويقول الدكتور مصطفى زيد: (وأما الآثار

التي يحتجّون بها.. فمعظمها مروى عن عمر وعائشه، ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار بالرغم من ورودها في الكتب الصحاح، وفي بعض هذه الروايات جاءت العبارات التي لا تتفق ومكانه عمر وعائشه، ممّا يجعلنا نطمئن إلى اختلاقها ودسّها على المسلمين) [٩١]. إذاً، فهم موافقون للشيعة الإماميه في القول بنفى التحريف، فيكون ذلك ممّا اتّفتت عليه كلمه المسلمين جميعاً، يقول الدكتور محمد التيجانى: «إنّ علماء السُّننه وعلماء الشيعة من المحقّقين، قد أبطلوا مثل هذه الروايات واعتبروها شاذّه، وأثبتوا بالأدله المقنعه بأنّ القرآن الذى بأيدينا هو نفس القرآن الذى أنزل على نبيّنا محمد(صلى الله عليه وآله) وليس فيه زياده ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير» [٩٢]. فان قيل: إنّ الروايات التي ظاهرها نقصان القرآن، أو وجود اللحن فيه، مخرّجه في كتب الصحاح عن بعض الصحابه، وإنّ تكذيبها وإنكارها قد يوجب الطعن في صحّه تلك الكتب، أو في عداله الصحابه، نقول: أوّلاً: إنّ القول بصحّه جميع الأحاديث المخرّجه في كتابي مسلم والبخارى _ وهما عمده كتب الصحاح، وأنّ الأئمّه تلقّتهما بالقبول _ غير مسلم، فلقد تكلم كثير من الحفاظ وأئمّه الجرح والتعديل في أحاديث موضوعه وباطله وضعيفه، فتكلم الدارقطنى في أحاديث وعللها في (علل الحديث)، وكذلك الضياء المقدسى في (غريب الصحيحين)، والفيروز آبادى في (نقد الصحيح) وغيرهم، وتكلّموا أيضاً في رجال روى عنهم في الصحيحين، وهم مشهورون بالكذب والوضع والتدليس. وفيما يلي بعض الأرقام والحقائق التي توضّح هذه المسأله بشكل جليّ: ١ _ قد انتقد حفاظ الحديث البخارى في مائه وعشر حديثاً، منها اثنين وثلاثون حديثاً وافقه مسلم فيها، وثمانيه وسبعون انفراد هو بها. ٢ _ الذى انفراد البخارى بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائه وبضعه وثلاثون رجلاً،

المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلاً والذي انفرد مسلم بالخراج لهم دون البخارى ستمائه وعشرون رجلاً، المتكلم فيه بالضعف منهم مائه وستون رجلاً. ٣ _ الأحاديث المنتقده المخرجه عندهما معاً بلغت مائتين وعشر حديثاً، اختص البخارى منها بأقل من ثمانين حديثاً، والباقي يختص بمسلم. ٤ _ هناك رواه يروى عنهم البخارى، ومسلم لا يرتضيه ولا يروى عنهم، ومن أشهرهم عكرمه مولى ابن عباس. ٥ _ وقع في الصحيحين أحاديث متعارضه لا- يمكن الجمع بينها، فلو أفادت علماً لزم تحقق النقيضين في الواقع، وهو محال، لذا أنكر العلماء مثل هذه الأحاديث وقالوا بطلانها. وقد نص بعض ما ذكرناه أو بجملته متقدمو شيوخهم ومتأخروهم، كالنووي والرازي وكمال الدين بن الهيثم، وأبي الوفاء القرشي، وأبي الفضل الأذفوي، والشيخ علي القارى، والشيخ محب الله بن عبدالشكور، والشيخ محمّد رشيد رضا، وابن أمير الحاج، وصالح بن مهدي المقبل، والشيخ محمود أبو ريّه، والدكتور أحمد أمين، والدكتور أحمد محمّد شاكر وغيرهم، معترفين ومدعين بحقيقه أنّ الأئمّه لم تتلق أحاديث الصحيحين بالقبول، أو أنّه ليس من الواجب الديني الإيمان بكلّ ما جاء فيهما، فتبين أن جميع القول بالاجماع على صحتهما لا- نصيب له من الصحه. قال أبو الفضل الأذفوي: «إنّ قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح: إنّ الأئمّه تلقت الكتابين بالقبول، إن أراد كلّ الأئمّه فلا يخفى فساد ذلك. وإن أراد بالأئمّه الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الأئمّه. ثمّ إن أراد كلّ حديث فيهما تُلقى بالقبول من الناس كافه فغير مستقيم، فقد تكلم جماعه من الحفاظ في أحاديث فيهما، فتكلم الدارقطني في أحاديث وعللها، وتكلم ابن حزم في أحاديث كحديث شريك في الإسراء، وقال: إنه خلط، ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضه

لا- يمكن الجمع بينها، والقطع لا يقع التعارض فيه» [٩٣]. وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «ليس من أصول الدين، ولا من أركان الإسلام، أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد في صحه الإسلام، ولا في معرفته التفصيليه، الاطلاع على صحيح البخاري والإقرار بكل ما فيه» [٩٤]. فاتضح أن ما يروجه البعض من دعوى أن أحاديث نقصان القرآن ووجود اللحن فيه، مخرجه في الصحاح، ولا ينبغي الطعن فيها، مما لا أساس له، لأنه مخالف للإجماع والضروره، ومحكم التنزيل، فليس كل حديث صحيح يجوز العمل به، فضلاً عن أن يكون العمل به واجباً، وروايه الأخبار الداله على التحريف غير مسلمه عند أغلب محققى أهل السنه إلا- عند القائلين بصحه جميع ما في كتب الصحاح، ووجوب الإيمان بكل ما جاء فيها وهؤلاء هم الحشويه ممن لا اعتداد بهم عند أئمة المذاهب. ثانياً: دعوى الاجماع على عداله جميع الصحابه باطله لا أصل لها، إذ أن عمده الأدله القائمه على عدالتهم جميعاً ما روى أنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». وقد نصّ جمع كبير من أعيان أهل السنه على أنه حديث باطل موضوع [٩٥]، هذا فضلاً عن معارضته للكتاب والسنه والواقع التاريخي، فقد نصت كثير من الآيات القرآنيه على أن بعض الأصحاب ممن هم حول النبي (صلى الله عليه وآله) خلال حياته، كانوا منافقين فسقه، كما في سوره التوبه وآل عمران والمنافقون، وأشارت بعض الآيات الى ارتداد قسم منهم بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، كقوله تعالى: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [٩٦]، ومما يدل على ارتداد بعضهم بعده (صلى الله عليه وآله)، حديث الحوض: «أنا فرطكم

على الحوض، ولأننا نزعنا أقواماً ثم لأغلبنا عليهم، فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» [٩٧]، وقد عدّه الزبيدي الحديث السبعين من الأحاديث المتواتره، حيث رواه خمسون نفساً [٩٨]، كما قامت الشواهد على جهل كثير من الأصحاب بالقرآن الكريم والأحكام الشرعيه، كما أنّ بعضهم تسابوا وتباغضوا وتضاربوا وتقاتلوا، وحكت الآثار عن ارتكاب بعضهم الكبائر واقتراف السيئات كالزنا وشرب الخمر والربا وغير ذلك. قال الرافعي: «لا يتوهم أحد أنّ نسبه بعض القول الى الصحابه نصّ في أنّ ذلك القول صحيح البتّه، فإنّ الصحابه غير معصومين، وقد جاءت روايات صحيحه بما أخطأ فيه بعضهم في فهم أشياء من القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [٩٩]. إذاً، فنسبه أحد الأقوال الداله على تحريف القرآن الى أحد الصحابه، لا- تعني التعيّد به، أو التعسف في تأويله، بل إنّ إمكنه ردّه وإنكاره قائمه مادام شرط عداله الجميع مرفوعاً. وتحصل لدينا أنّ الموقف موحد عند كبار علماء المدرستين إزاء شبهه التحريف، وذلك من خلال تصاريحهم التي تهجم من يروج لهذه الأسطوره، أمّا الأخبار التي وردت في كتب الصحاح عند أهل السنّه فسوف نتناولها في الفقه التالیه.

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنه والجواب عليها

إشارة

نذكر هنا جملة من الروايات الموجوده في كتب أهل السنّه، ونبين ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلى هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على عده طوائف نذكر منها طائفتين:

الروايات التي ذكرت سوراً أو آيات زعم أنها كانت من القرآن وحذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها

الآيات والسور

١- أنّ سورة الأحزاب تعدل سورة البقره روى عن عمر وأبى بن كعب وعكرمه مولى ابن عباس: «أنّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقره، أو هي أطول منها، وفيها كانت آيه الرجم» [١٠٠]. وعن حذيفه: «قرأت سورة الأحزاب على النبي (صلى الله عليه وآله) فنسيتُ منها سبعين آيه ما وجدتها» [١٠١]. وقد حمل ابن الصلاح المدعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم على نسخ التلاوه، والمتأمل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلى عدم صحّه هذه النصوص وبطلانها، أما آيه الرجم الوارده في الحديث الثاني فستأتى في القسم الرابع من هذه الطائفة. ٢- لو كان لابن آدم واديان... روى عن أبى موسى الأشعري أنّه قال لقراء البصره: «كنا نقرأ سورة نُشبّهها في الطول والشده ببراءه فانسيته، غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب» [١٠٢]. وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السنّه، قال: «إنّ هذا معروف في حديث النبي (صلى الله عليه وآله)، على أنّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربّ العالمين في القرآن، ويؤيّدّه حديث روى عن العباس بن سهل، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أنّ ابن آدم أعطى واديان...» وعدّه الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواتره وقال: «رواه من الصحابه خمسّه

عشر نفساً» [١٠٣]. ورواه أحمد في المسند عن أبي واقد الليثي على أنه حديث قدسي [١٠٤]. أما إخبار أبي موسى بأنه كان ثمه سورة تشبه براءه في الشده والطول، فلو كانت لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والصحابه وكتّاب الوحي وحفاظه وقراءه. ٣- سورتا الخلع والحفد روى أن سورتى الخلع والحفد كانتا فى مصحف ابن عباس وأبى ابن كعب وابن مسعود، وأن عمر بن الخطاب قنت بهما فى الصلاه، وأن أبا موسى الأشعري كان يقرأهما... وهما: أولاً: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثنى عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك». ثانياً: «اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق» [١٠٥]. وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب الانتصار: «إن كلام القنوت المروي: أن أبى ابن كعب أثبتة فى مصحفه، لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرآناً لنقل إلينا وحصل العلم بصحته» إلى أن قال: «ولم يصح ذلك عنه، وإنما روى عنه أنه أثبتة فى مصحفه، وقد أثبت فى مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل... الخ» [١٠٦]. وقد روى هذا الدعاء فى الدر المنثور والإتقان والسنن الكبرى والمصنّف وغيرها من عديد من الروايات عن ابن الضرس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرّحوا بكونه قرآناً [١٠٧]. ٤- الرابعه: آيه الرجم روى بطرق متعدده أن عمر بن الخطاب، قال: «إياكم أن تهلكوا عن آيه الرجم.. والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها، الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه، نكالاً

من الله، والله عزيز حكيم. فإننا قد قرأناها» [١٠٨]. وأخرج ابن أخته في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: «إن عمر أتى إلى زيد بآيه الرجم، فلم يكتبها زيد لأنه كان وحده» [١٠٩]. وقد حمل ابن حزم آيه الرجم في المحلى على أنها مما نسخ لفظه وبقي حكمه، وهو حمل باطل، لأنها لو كانت منسوخة التلاوه لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في الينوع عدّها ممّا نسخ تلاوه، وقال: «لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن» [١١٠]. وحملها أبو جعفر النحاس على السنّه، وقال: «إسناد الحديث صحيح، إلّا أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنّه ثابتة، وقد يقول الإنسان كنت أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن لزدته» [١١١]. ٥- آيه الجهاد روى أنّ عمر قال لعبدالرحمن بن عوف: «ألم تجد فيما أنزل علينا، أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مره، فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن» [١١٢]. نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن، أنّ الآيه تُكتب بشهاده شاهدين من الصحابه على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبدالرحمن بن عوف من الشهاده على أنّ الآيه من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليل قاطع على وضع هذه الروايه، وإلّا كيف سقطت هذه الآيه المدّعاة عن كُتّاب القرآن وحُفّاظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلّا مع عمر وعبدالرحمن بن عوف؟

النسخ و نسخ التلاوه

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز الى ثلاثة أقسام: ١ _ نسخ الحكم دون التلاوه، وهذا هو القسم الذي

نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقول مقبول، حيث إن الأحكام لم تنزل دفعه واحده، بل نزلت تدريجياً لتألفها النفوس وتستسيغها العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرار تربويه وتشريعيه، يعلمها الله تعالى. ٢ _ نسخ التلاوه دون الحكم، وقد مثلوا له بآيه الرجم، فقالوا: إن هذه الآيه كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقى حكمها. ٣ _ نسخ التلاوه والحكم معاً، وقد مثلوا له بآيه الرضاع. وقد تقدم في ثنايا البحث السابق أن البعض حمل قسماً من الروايات الداله على النقصان على أنها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوه وحكمها، وذلك تحاشياً من التسليم بها الذى يفضى الى القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردها وتكذيبها الذى يؤول الى الطعن فى الكتب الصحاح والمسانيد المعتمده، أو الطعن فى الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شك أن القول بالضرابين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف: وهو باطل لما يلى: ١ _ يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأن الحكم لا بد له من لفظ يدل عليه، فإذا رفع اللفظ ما هو الدليل الذى يدل عليه؟ فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع. ٢ _ النسخ حكم، والحكم لا بد أن يكون بالنص، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التى حكمتها الآثار المتقدمه وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد فى حديث عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى واحد منها أنها منسوخه، والواجب يقتضى أن يبلغ الأُمَّه بالنسخ كما بلغ بالنزول، وبما أن ذلك لم يحدث فالقول به باطل. ٣ _ الأخبار التى زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً

على حصوله، إذ صرحوا باتفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد [١١٣]، ونسبه القطان إلى الجمهور [١١٤]، وعلله رحمه الله الهندي «بأنّ خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد في الأدلّة القاطعه ما يدلّ عليه وجب ردّه» [١١٥]، بل إن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواتره، وبهذا صرح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواتره منع وقوعه [١١٦]، لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوه مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعى التواتر في أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفه الأسناد واهيه المتن كما تقدّم [١١٧] . ٤ _ أنكر بعض المعتزله وعامه علماء الإماميه وأعلامهم الضربين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققى أهل السنّه المتقدمين منهم والمتأخرين، وحكى القاضي أبو بكر فى الانتصار عن قوم، إنكار الضرب الثانى منه [١١٨]، وأنكره أيضاً ابن ظفر فى كتاب الينبوع [١١٩]، ونقل عن أبى مسلم: «أنّ نسخ التلاوه ممنوع شرعاً» [١٢٠]. وفيما يلى بعض أقوال محققى أهل السنّه فى إبطال القول بنسخ التلاوه: ١ _ قال الخضرى: «أنا لا أفهم معنى لآيه أنزلها الله تعالى لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأنّ القرآن يقصد منه إفاده الحكم والاعجاز معاً بنظمه، فما هى المصلحه فى رفع آيه مع بقاء حكمها؟ إنّ ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنّه ليس هناك ما يدعوى إلى القول به» [١٢١] . ٢ _ وقال الدكتور صبحى الصالح: «أمّا الجراه العجيبه فى الضربين الثانى والثالث اللذين نسخت فيهما _

بزعمهم _ آيات معينه، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركباً، فتقسيم المسائل إلى أضرب إنّما يصلح إذا كان لكلّ ضرب شواهد كثيره أو كافيه على الأقل ليتيسر استنباط قاعده منها، وما لعشاق النسخ إلا شاهد أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكره منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجه فيها» [١٢٢]. ٣ _ وقال الدكتور مصطفى زيد: «ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوه باقى الحكم مجزّد فرض لم يتحقّق في واقعه واحده، ولهذا نرفضه، ونرى أنّه غير معقول ولا مقبول» [١٢٣]. ٤ _ وقال عبدالرحمن الجزيري: «إنّ الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمه (من كتاب الله) على أنّها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهذه لا يُطلق عليها أنّها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثم ينظر إن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإنّ الإخبار بها يعطى حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذى أعتقده أنّها لا تصلح للدلاله على حكم شرعى، لأنّ دلالته موقوفه على ثبوت صيغتها، وصيغتها يصحّ نفيها باتفاق، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير في ترك مثل هذه الروايات» [١٢٤].

٥ _ وقال ابن الخطيب: «أمّا ما يدّعون من نسخ تلاوه بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدر ما وهبه الله تعالى من نعمه العقل، إذ ما هي الحكمه من نسخ تلاوه آيه مع بقاء حكمها؟ ما الحكمه من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟

ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدعون نسخها، ويعلم الله تعالى أنّها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة رضوان الله عليهم، ولدونها السلف الصالح في مصاحفهم [١٢٥].

الروايات الداله على الخطأ واللحن والتغيير

الأولى: روى عن عثمان أنّه قال: «إنّ في المصحف لحنًا، وستقيمه العرب بألسنتها. فقليل له ألاّ تغيره؟ فقال: دعوه، فإنّه لا يحلّ حراماً، ولا يحزّم حلالاً» [١٢٦]. حمل ابن أشته اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في اختيار ما هو أولى من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خالف لفظها رسمها، وهذا الحمل غير مستقيم، والأولى منه هو ترك الرواية وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الداني والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والآلوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعه آخرون [١٢٧]، حيث صرّحوا أنّ هذه الرواية لا- يصحّ بها دليل ولا تقوم بمثلها حجّه، لأنّ إسنادها ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأنّ المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثمّ إنّ ما بين الدفتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحنًا وغلطًا، وقد ذهب عامّة الصحابة وسائر علماء الأمّة من بعدهم إلى أنّ لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتب ولا من غيره، واستدلّوا أيضاً على إنكار هذه الرواية، بقولهم: إنّ عثمان جعل للناس إماماً، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئاً فاسداً ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك - وهم الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك - فكيف يتركون في كتاب الله لحنًا يصلحه غيرهم! ثمّ إنّ عثمان لم يكتب مصحفاً واحداً، بل كتب عدة مصاحف، فلم تأتِ

المصاحف مختلفه قطّ، إلّا- فيما هو من وجوه القراءات والتلاوه دون الرسم، وليس ذلك باللحن» [١٢٨]. والذي يهون الخطب في هذه الروايه ومثيلاتها الآتيه أنّها بروايه عكرمه مولى ابن عيّاس، وكان من أعلام الضلال ودعاه السوء، وكان يرى رأى الخوارج، ويضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتّى قدح به الأكابر وكذبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيّب ويحيى بن سعيد، وحزّم مالك الروايه عنه، وأعرض عنه مسلم [١٢٩]. الثانيه: روى عن ابن عباس في قوله تعالى: (حتّى تستأنسوا وتسلموا) [١٣٠] قال: «إنّما هو (حتّى تستأذنوا)، وأنّ الأول خطأ من الكاتب [١٣١]، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أى حتّى تستعلموا من فى البيت، فهذه الروايه مكذوبه على ابن عباس ولا تصحّ عنه، لأن مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها (حتّى تستأنسوا) وصحّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) وإلى الآن، فلا يعوّل على مثل هذه الروايه، قال الرازى: «إعلم أنّ هذا القول من ابن عباس فيه نظر، لأنّه يقتضى الطعن فى القرآن الذى نُقل بالتواتر، ويقتضى صحّه القرآن الذى لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكّ فى كل القرآن، وإنّه باطل» [١٣٢]. وقال أبو حيان: من روى عن ابن عباس أنّ قوله تعالى: (حتّى تستأنسوا) خطأ أو وهمّ من الكاتب، وأنّه قرأ (حتّى تستأذنوا) فهو كافر فى الإسلام مُلحد فى الدين، وابن عباس برىء من هذا القول [١٣٣]. الثالثه: روى عروه بن الزبير عن عائشه: أنّه سألها عن قوله تعالى: (لكن الراسخون فى العلم) [١٣٤] ثم قال: (والمقيمين)، وفى المائده: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) [١٣٥]،

و (إن هذان لساحران) [١٣٦] فقالت: يابن أختي، هذا عمل الكتّاب، أخطأوا في الكتاب [١٣٧]. أما قوله تعالى: (والمقيمين) فإنه على العطف يكون (والمقيمون) كما في قراءه الحسن ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءه أبي والجمهور (والمقيمين) قال سيبويه: «نُصِبَ على المدح، أي وأعنى المقيمين» وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب [١٣٨]. قال الآلوسي: «ولا يُلتفت إلى من زعم أن هذا من لحن القرآن، وأن الصواب (والمقيمون) بالواو.. إذ لا- كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً [١٣٩]. وأما قوله تعالى: (والصائبون) بالرفع فهو معطوف على محلّ اسم إن. قال الفراء: «ويجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: فمن يك أمسى بالمدينه رحله»، فاني وقيارٌ بها لغريب برفع (قيار) عطفاً على محلّ ياء المتكلم [١٤٠] وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية، واستدلّوا بنظائر من كلام العرب. وقال صاحب المنار: «قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع (الصائبين) هنا من هذا الغلط، وهذا جمعٌ بين السخف والجهل، وإنما جاءت هذه الجراء من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أن النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه» [١٤١]. وأما قوله تعالى: (إن هذان لساحران) فإنّ القراءه التي عليها جمهور المسلمين هي تخفيف إن المكسور الهمزه، فتكون مخففه من الثقيله غير عامله، ورفع (هذان). قال الزمخشري: «إن هذان لساحران على قولك: إن زيد لمنطلق، واللام هي الفارقه بين إن النافيه والمخففه من الثقيله» [١٤٢]، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكتاب! قال الرازي: «لما كان نقل

هذه القراءة في الشهره كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا بطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضى الى القدح في التواتر، والى القدح في كل القرآن، وإنه باطل» [١٤٣]. الرابعه: روى أن الحجاج بن يوسف غير في المصحف اثني عشر موضعاً، منها: ١ _ كانت في سورة البقره (لَم يَسِّنْ) فغيرها (لَمْ يَسَيِّنْه) [١٤٤] بالهاء. ٢ _ وكانت في سورة المائده (شريعهُ ومنهاجاً) فغيرها (شريعهُ ومنهاجاً) [١٤٥]. ٣ _ وكانت في سورة يونس (هو الذي ينشركم) فغيرها (هو الذي يسيركم) [١٤٦]. وهذه الأمثله، وسواها منقوله من مصاحف السجستاني بروايه عباد بن صهيب [١٤٧]، وعباد متروك الحديث لدى أئمه الحديث والجرح والتعديل، ومغموزٌ فيه بالكذب والاختلاق [١٤٨]. قال السيد الخوئي: «هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنَّ الحجاج واحدٌ من ولّاه بني أميه، وهو أقصر باعاً وأصغر قدراً من أن ينال القرآن بشيء، بل هو أعجز من أن يغير شيئاً من الفروع الإسلاميه، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعته؟! ومن أين له القدره والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟! وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه؟! ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهميه وكثره الدواعى الى نقله؟! وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته؟ وكيف أغضى المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته؟! وهب أنه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها، ولم تشدّ عن قدرته نسخه واحده من أقطار المسلمين المتباعده، فهل تمكن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصيه إلا الله؟» [١٤٩]. وقد بيّنا في

أدله نفي التحريف أن خلفاء الصدر الأول لم يجرأوا على حذف حرف منه، وقد بلغ من دقه وتحري المسلمین أن يهددوا برفع السيف في وجه من يقدم على ذلك، فكيف يتمكن الحجاج بعد اشتهاار القرآن وتعدّد نسخه وحفاظه أن يغيّر اثني عشر موضعاً من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟! هذا حال الأخبار التي وردت في كتب الصحاح، فنلاحظ الأخبار التي وردت في كتب الإماميه والموقف منها.

نماذج من الروايات الموجودة في كتب الإماميه والجواب عليها

إشارة

سنورد هنا شطراً من الروايات الموجودة في كتب الشيعة الإماميه، والتي ادّعى البعض ظهورها في النقصان أو دلالتها عليه، ونبين ما ورد في تأويلها وعدم صلاحيتها للدلالة على النقصان، وما قيل في بطلانها وردّها، وعلى هذه النماذج يقاس ما سواها.

الروايات التي ورد فيها لفظ التحريف، ومنها

١ _ ما روى في الكافي بالإسناد عن علي بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) _ وهو في الحبس كتاباً _ وذكر جوابه (عليه السلام)، إلى أن قالوا: «أؤتمنوا على كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه» [١٥٠]. ٢ _ ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب من خطبه أبي عبدالله الحسين الشهيد (عليه السلام) في يوم عاشوراء وفيها: «إنما أنتم من طواغيت الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونبذه الكتاب، ونفته الشيطان، وعصبه الآثام، ومحرّف في الكتاب» [١٥١]. فمن الواضح أنّ المراد بالتحريف هنا حمل الآيات على غير معانيها، وتحويلها عن مقاصدها الأصليه، بضروب من التأويلات الباطله والوجوه الفاسده، دون دليل قاطع، أو حجه واضحه، أو برهان ساطع، ومكاتبه الإمام (عليه السلام) لسعد الخير صريحه في الدلاله على أنّ المراد بالتحريف هنا التأويل الباطل والتلاعب بالمعاني، قال (عليه السلام): «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرونه...» [١٥٢] أي إنّهم حافظوا على ألفاظه وعباراته، لكنهم أساءوا التأويل في معاني آياته.

الروايات الداله على أن بعض الآيات المنزله من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمّه، ومنها

١ _ ما روى في الكافي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآيه على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: (وإن كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبدنا _ في علي _ فأتوا بسوره من مثله) [١٥٣]، [١٥٤]. ٢ _ ما روى في الكافي عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: (مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ _ في ولايه عليّ والأئمّه من بعده _ فقد فاز فوزاً عظيماً) [١٥٥]، [١٥٦]. ٣ _ ما روى في الكافي عن منّخل، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه الآيه هكذا: يا أيّها الذين أوْتُوا الكتاب

آمنوا بما نزلنا _ في علي _ نوراً مُبيناً» [١٥٧] ، [١٥٨] . ويكفي في سقوط هذه الروايات عن درجة الاعتبار نصّ العلامة المجلسي في مرآة العقول على تضعيفها، ويغنيها عن النظر في أسانيدھا واحداً واحداً اعتراف المحدّث الكاشاني بعدم صحّتها [١٥٩] ، وقول الشيخ البهائي: «ما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) من القرآن في بعض المواضع.. غير معتبر عند العلماء» [١٦٠] ، وعلى فرض صحّته يمكن حمل قوله: «هكذا نزلت» وقوله: «نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية هكذا» على أنّه بهذا المعنى نزلت، وليس المراد أنّ الزيادة كانت في أصل القرآن ثم حُذفت. قال السيد الخوئي: «إنّ بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه، فلا بدّ من حمل هذه الروايات على أنّ ذكر أسماء الأئمة في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتمّ هذا الحمل فلا بدّ من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب والسنة والأدلة المتقدّمة على نفى التحريف» [١٦١] . وعلى فرض عدم الحمل على التفسير، فإنّ هذه الروايات معارضه بصحيحه أبي بصير المرويه في الكافي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم) [١٦٢] . قال: فقال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام)». فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله؟ قال (عليه السلام): «فقولوا لهم: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر لهم ذلك» [١٦٣] . فتكون هذه الرواية حاكمه على جميع تلك الروايات وموضحه للمراد منها،

ويضاف إلى ذلك أنّ المتخلفين عن بيعه أبي بكر لم يحتجوا بذكر اسم علي (عليه السلام) في القرآن، ولو كان له ذكر في الكتاب لكان ذلك أبلغ في الحججه، فهذا من الأدله الواضحه على عدم ذكره في الآيات، ومما يضاف لهذه الطائفة من الروايات أيضاً: ١ _ ما روى في الكافي عن الأصمغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام» [١٦٤]. ٢ _ ما روى في تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام)، قال: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مُسمّين» [١٦٥]. وقد صرح العلامة المجلسي (رحمه الله) بأن الحديث الأول مجهول، أمّا الحديث الثاني فقد رواه العياشي مرسلًا عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عنه (عليه السلام) وواضح ضعف هذا الإسناد، وعلى فرض صحته، فإنّ المراد بالتسميه هنا هو كون أسمائهم (عليهم السلام) مثبتة فيه على وجه التفسير، لا أنّها نزلت في أصل القرآن، أي لولا- حذف بعض ما جاء من التأويل لآياته، وحذف ما أنزله الله تعالى تفسيراً له، وحذف موارد النزول وغيرها، لألفيتنا فيه مُسمّين، أو لو أوّل كما أنزله الله تعالى وبدون كَدَر الأوهام وتليسات أهل الزيغ والباطل لألفيتنا فيه مُسمّين.

الروايات الموهمة بوقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان، و منها

١ _ ما رواه العياشي في تفسيره عن مُيسّر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن» [١٦٦]. ٢ _ ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما ادّعى أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن كلّ كما

أُنزل إلّا- كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلّا على بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام)» [١٦٧]. ٣- ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنّه قال: «ما يستطيع أحد أن يدعى أنّ عنده جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الأوصياء» [١٦٨]. وهذه الطائفة قاصره أيضاً عن الدلالة على تحريف القرآن، فالحديث الأوّل من مراسيل العياشي، وهو مخالف للكتاب والسنة ولاجماع المسلمين على عدم الزيادة في القرآن ولا حرف واحد، وقد ادعى الاجماع جماعه كثيرون من الأئمة الأعلام منهم السيد المرتضى والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي وغيرهم. أما النقص المشار إليه في الحديث الأوّل فالمراد به نقصه من حيث عدم المعرفة بتأويله وعدم الاطلاع على باطنه، لا نقص آياته وكلماته وسوره، وقوله: «ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن» فإنّ الذي يصدّق القائم (صلوات الله عليه) هو هذا القرآن الفعلي الموجود بين أيدي الناس، ولو كان محرّفاً حقاً لم يصدّقه القرآن، فمعنى ذلك أنّ الإمام الحجة (صلوات الله عليه) سوف يُظهر معاني القرآن على حقيقتها بحيث لا يبقى فيها أي لبس أو غموض، فيدرك كلّ ذى حجب أن القرآن يصدّقه، فالمراد من الحديث الأوّل - على فرض صحّته - أنّهم قد حرّفوا معانيه ونقصوها وأدخلوا فيها ما ليس منها حتّى ضاع الأمر على ذى الحجب. أما الروايه الثانيه ففي سندها عمرو بن أبي المقدام، وقد ضعّفه ابن الغضائري [١٦٩]، وفي سند الروايه الثالثه المنخّل بن جميل الأسدي، وقد قال عنه علماء الرجال: ضعيف، فاسد الروايه، متّهم بالغلوّ، أضاف إليه الغلاه أحاديث كثيره [١٧٠]. وعلى فرض صحّته الحديثين

فإنه يمكن توجيههما بمعنى آخر يساعد عليه اللفظ فيهما، قال السيد الطباطبائي: «قوله (عليه السلام): إنَّ عنده جميع القرآن... إلى آخره»، الجملة وإن كانت ظاهرة في لفظ القرآن، ومشعره بوقوع التحريف فيه، لكن تقييدها بقوله: «ظاهرة وباطنه» يفيد أنَّ المراد هو العلم بجميع القرآن، من حيث معانيه الظاهرة على الفهم العادي، ومعانيه المستبطنه على الفهم العادي [١٧١]. وقد أورد السيد علي بن معصوم المدني هذين الخبرين ضمن الأحاديث التي استشهد بها على أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء من أبنائه، علموا جميع ما في القرآن علماً قطعياً بتأييد إلهي، وإلهام رباني، وتعليم نبوي، وذكر أنَّ الأحاديث في ذلك متواترة بين الفريقين [١٧٢]. ويمكن حمل الروايتين أيضاً على معنى الزيادات الموجودة في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي أخذها عمَّن لا ينطق عن الهوى تفسيراً، أو تنزيلاً من الله شرحاً للمراد، إلا أنَّ هذه الزيادات ليست من القرآن الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبليغه إلى الأمة. هذا خلاصه موقف علماء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) إزاء الأخبار التي وردت في كتبهم والتي يفهم منها وقوع التحريف، وقد اتَّضح ممسِّكهم بثبوت النصِّ القرآني وبسلامته من التحريف. ويشهد لذلك تصريحات أئمة أهل البيت ودورهم التاريخي مع الأمة في حفظ القرآن الموجود بأيدينا كما سترى لاحقاً.

تصريحات أئمة أهل البيت وحثهم على الارتباط بالقرآن الموجود

وردت عدَّة أخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كلُّها تصرِّح بأنهم يعتقدون بأن القرآن الموجود، هو نفس القرآن الذي نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله). فلو لاحظنا إرشاداتهم ووصاياهم وحواراتهم، ذات الموضوعات المختلفة، لوجدناها تجعل هذا القرآن محوراً رئيسياً لها من حيث الاستدلال على الأحكام، أو من حيث الترييه، أو تبيان القواعد التفسيرية، أو الفقهية ويضاف لهذا النشاط حثهم لتلاوه القرآن، وضروره حفظه

والتدبر في آياته، فهذه الألوان من الوصايا تكشف لنا مدى اهتمام الأئمة (عليهم السلام) بالقرآن الموجود، ومدى اعتمادهم عليه، وإليك جملة من تلك الروايات: ١ _ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوصي بالقرآن ويبين علومه، وهذا يتضمن الإقرار بأن القرآن الموجود هو نفسه النازل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال (عليه السلام): «كتاب ربكم فيكم، مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعمامه، وعيره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق في علمه، وموسّع على العباد في جهله، وبين مثبت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السنّة نسخته، وواجب في السنّة أخذه، ومرخص في الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أو عد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه، وبين مقبولة في أدناه، موسع في أقصاه» [١٧٣]. وقال (عليه السلام): «أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له فلم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تليغته وأدائه؟ والله سبحانه يقول: (ما فرطنا في الكتاب من شيء). ٢ _ وقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب له إلى الحارث الهمداني (رضي الله عنه): «وتمسك بحبل القرآن واستنصحه، وأحل حلاله، وحرم حرامه» [١٧٤]. ٣ _ وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لقاح الإيمان تلاوه القرآن» [١٧٥]. وقال (عليه السلام) وهو يحث على التدبر عند قراءة القرآن: «ألا لا خير في قراءه ليس فيها تدبر. ألا لا خير في عباده ليس فيها تفقه» [١٧٦]. والتلاوه والتدبر اللذين أرادهما الإمام (عليه السلام) يتمان في هذا القرآن لا

غيره. ٤ _ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يصف القرآن: «جعل الله ربياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجاً لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمه» [١٧٧]. ٥ _ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يصف القرآن: «إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجل جلال بصره، وليلجم الصفه، فإن التلقين حياه القلب البصير كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور» [١٧٨]. ٦ _ وكان الإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) يدعو عند ختمه القرآن. فقد جاء في الدعاء: «اللهم فإذ أهدتنا المعونه على تلاوته وسهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يراه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته» [١٧٩]. ٧ _ وجاء عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): «إن الله يقول للمؤمنين (وإذا قرئ القرآن) يعني في الفريضة خلف الإمام (فاستمعوا) [١٨٠]. وهذه وصيه عامه للمسلمين فيما إذا قرأوا سوراً من هذا القرآن. ٨ _ الإمام الباقر (عليه السلام) يصف القرآن: «إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر، وللظهر ظهر... وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجه» [١٨١]. ٩ _ عن علي بن سالم عن أبيه، قال: سألت الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: «هو كلام الله وقول الله، وكتاب الله، ووحى الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)» [١٨٢]. وقال (عليه السلام): «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب،

عليها يستدير محكم القرآن، وبها يوهب الكتب ويستبين الإيمان» [١٨٣]. ١٠ _ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول في القرآن: «من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه» [١٨٤]. ١١ _ وقول الإمام الباقر (عليه السلام): «من أوثر بالمعوذتين، وقل هو الله أحد، قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وثرك» [١٨٥]. ١٢ _ وقول الإمام الباقر (عليه السلام): «من ختم القرآن بمكة من جمعه إلى جمعه، وأقلّ من ذلك وأكثر، وختمه يوم الجمعة، كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعه كانت إلى آخر جمعه تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك» [١٨٦]. إلى غير ذلك من الأحاديث وما أكثرها، وقد ذكر الفقهاء _ رضى الله تعالى عنهم _ تفصيل ما يستحب أن يُقرأ في الصلوات الخمس من سور القرآن [١٨٧]. كما روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) ثواب قراءه كلّ سورة من القرآن بحسب الأحاديث الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) [١٨٨]. وبهذا القسم من الأحاديث استدلّ بعض أكابر الإمامية كالشيخ الصدوق على ما ذهب إليه من عدم تحريف القرآن [١٨٩]. ١٣ _ قول الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ عشر آيات في ليله لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كُتِب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كُتِب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتِب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتِب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كُتِب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتِب له قنطار...» [١٩٠]. ١٤ _ وقول الإمام الصادق (عليه السلام): «... وعليكم بتلاوه القرآن، فإن درجات الجنّه

على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن إقرأ وارق، فكلما قرأ آية رقى درجة...» [١٩١]. ١٥ _ وقول الإمام الصادق (عليه السلام): «الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ ليله الجمعة بالجمعه وسبح اسم ربك الأعلى... فإذا فعل ذلك فإنما يعمل بعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة» [١٩٢]. ١٦ _ الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) يبين إشارات القرآن الكريم في قوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ أذنتَ لهم؟): هذا ممَّا نزل بإياك أعنى واسمعى يا جاره... وكذلك قوله تعالى: (لئن أشركت ليحبطن عملك) وقوله تعالى: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم) [١٩٣]. ١٧ _ وعن الرِّيان بن الصلت قال: قلت للرضا (عليه السلام) يا بن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: «كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا» [١٩٤]. ١٨ _ وجاء فيما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) للمؤمن في محض الإسلام وشرائع الدين: «وإنَّ جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين، والتصديق به وجميع من مضى قبله من رُسل الله وأنبيائه وحججه. والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذى (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وأنه المهيمن على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، تؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصة وعامه، ووعدته ووعدته، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتى بمثله» [١٩٥]. فإذا كانت تصاريح كبار علماء المدرستين تؤكد سلامه القرآن من التحريف، بالإضافة الى مواقفهم العلميَّة والموضوعية إزاء الأخبار التي وردت في كتبهم ونفيهم القاطع لهذه الأسطوره، إذًا فما هي الدواعي

لإثارة تلك الشبهه 7 ثم ماهى الأيدى التى تخطط لهذا المشروع الذى يهدف بوضوح الى ضرب الإسلام من الداخل وماهى الأدوات التى سخرت لتنفيذه والتى مازالت مصرّه بعناد على اجتراره وتكراره بالرغم من تظافر الردود والاجابات على مثل هذه الشبهه والأساطير؟

البؤر المعاديه التى تقف وراء إثارة شبهه التحريف

اشاره

لقد أتضح لديك من خلال ذكر التصاريح السابقه، أن الموقف الإسلامى بمختلف مذاهبه قد أطبق على أن هذا القرآن الكريم هونفسه الذى نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأن جميع المزاعم التى تذرّع بها الخصوم لا- تمتلك الدليل العلمى، ومخالفه للمنطق الشرعى الذى نطق به الذكر الحكيم: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...) حتى قيام الساعة. إذأ لا بد لنا أن نشخص بدقه ونحدّد بوعى مسؤول، ماهى البؤر التى تحرك بعض الأقلام لأجل اختراق الموقف الإسلامى الموحّد، وبلا شك نجد أنفسنا أمام طائفتين هما:

المستشرقون

أرّخ العلامه السيد مرتضى العسكرى، لبدايه الطعن فى القرآن الكريم وبما عاناه حمله الإسلام من شأن الحاقدين بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: «وفى مقدمتهم يوحنا الدمشقى _ الذى كان يعيش فى كنف البلاد الأموى _ أوّل من تصدّى للإسلام هو وخليفته ثيودر أبو قره وبدأ بالتلاعب الجدلى البيزنطى الذى كان يتقنه المسيحيون المتأثرون بالفلسفات اليونانيه وأثار مسائل جدليه مثل: هل كلام الله مخلوق أم غير مخلوق؟ وهل روح الله مخلوق أم غير مخلوق؟ والذى انتشر بعد ذلك بين المسلمين. وأنّ الوحي الذى ادعاه الرسول(صلى الله عليه وآله) (كذا) كان يصاغ حسب رغباته الجنسيه، مشيراً الى قصه زيد وزينب التى اعتبرت بعد ذلك عند المسيحيين من الأساليب الجدليه التى يتفننون بها كيداً للإسلام. ومثل قوله: إنّ المفاهيم منقوله من التوراه والإنجيل، وتأثر به بيزنطيين حاقدون على الإسلام، رافضون للقرآن مثل نيكيتاس وزيجابينوس فى كتاباتهما المتأثره بالدمشقى، ثم أخذ منه اللاتين الغربيون وردّدوا أقواله بأساليب مختلفه، وكان ذلك إبان الحروب الصليبيه، وعندما أدرك المسيحيون قوه المسلمين الذين يدينون بالإسلام ويحملون القرآن، شنوا حمله ضدهم، وكان الرائد لهذه

الحمله بطرس الكلونى الذى ذهب الى اسبانيا وترأس إداره دير كلونى سنوات (١٠٩٤ _ ١١٥٦ م) ونادى بحرب المسلمين عسكرياً وفكرياً، ويكتب للملوك الصليبيين: إنَّ الراهب ينبغي أن يكون مسيحياً فى فضائله عسكرياً فى أعماله، وأن تنصير المسلمين أنفع للمسيحيه من قتلهم وبينما كان الصليبي همه فتح بيت المقدس وذبح المسلمين كان يتمنى أن يصحب هذا الفتح المجيد فتحاً روحياً بتنصير المسلمين. ويرى أن سيف الكنيسه الحقيقى سيف التبشير بالانجيل والتنصير، وليس سيف القتل فحسب، وأنَّ الحروب الصليبيه كانت تهدف أولاً تنصير المسلمين وتحوّلت أخيراً الى عمل سياسى وعسكرى فقط فاقده بذلك مهمتها الأساسيه، وأن السبب فى ذلك عدم معرفه المسيحيين بحقيقه الدين الإسلامى، ولذلك أوجب على نفسه ومن استطاع أن يؤثر فيه، دراسه الدين الإسلامى ومحاجه المسلمين واقناعهم بالتخلى عن الإسلام والدخول فى المسيحيه، بدلاً من ذبح المسلمين فى محبّه الربّ ورفع شعار الكلمه بدلاً من السيف، وأنا أقرب منك بالكلمه وليس بالقوه، وبالتفاهم والمحبه وليس بالكراهه والسلام، كما يفعل قومنا دائماً. وقد درست الحرب الصليبيه التى انتهت وأهملت دراسه الحرب الفكرية التى لازالت قائمه. وفى هذا السبيل سافر بطرس الكلونى الى اسبانيا سنه ١١٤٢م وتفقد شئون أديرتها، وحصل من الامبراطور الفونس السابع الذى كان يحاصر المرابطين فى (Coria) لمشاريعه أملاكاً واسعاً وأموالاً جَمَّة، ولمعرفه الإسلام كلّف بطرس فى هذه السفره جمعاً من المترجمين لدراسه بعض الكتب وترجمتها، وموّل مشروع الترجمة واختار لذلك كتاباً ألفها يهود متنصرون ونصارى مستعربون، والتى كانت أبعد ما تكون عن الإسلام الحقيقى، بل كانت أساطير ملفقه كما وصى بترجمه القرآن الكريم، استعداداً للهجوم عليه وتفنيده وتحريف كلماته ومعانيه، والاستهزاء بما جاء فيه والتشفي من المسلمين، وكان من الكتب التى

اختارها بطرس للترجمة كتب من مدرسه للترجمة من العربية الى اللاتينية، أسسها القس رايموند في كنيسة بطليطله سنوات (١١٢٥ _ ١١٥١م) بعد سقوط المدينة بيد الفونس السادس، بعد أن كانت مركزاً حضارياً إسلامياً سنوات (٧١٢ _ ١٠٨٥م) وكان من جمله ما ترجموا كتب الفارابي وابن سينا والغزالي وارسطاطاليس وغيرهم. واجتمع بطرس الكلوني عام (١١٤٢ م) مع القس رايموند في سلامانكا وموّل مشروعه للترجمة، وكلف بطرس خمسة مترجمين بترجمة مجموعه طليطله وحفظت بيد كلوني أربعمائه سنه، ونشرت المجموعه بعد اختراع الطباعه في بازل عام (١٥٤٣ م). وبعد ذكره لمجموعه من المترجمين المستشرقين، ذكر خلاصه الأعمال الاستشراقية لترجمات القرآن الكريم، مسلطاً الضوء على أهم المراحل التي مرت بها، فقال: يمكن القول بأن الترجمات الأوربيه قد مرت بعده مراحل متداخله: ١ _ من القرن الحادى عشر حتى الثامن عشر: أ _ مرحله الترجمة من العربية الى اللاتينية (بذره الاستشراق). ب _ مرحله الترجمة من اللاتينية الى اللغات الاوربيه (أكثر الترجمات سوءاً).

فى العصر الحديث

أ _ مرحله الترجمة من اللغة العربية مباشرة الى اللغات الاوربيه، بواسطه المستشرقين وأضرابهم، بعد أن اشتد ساعد الاستشراق وعرف العربية ودرس كتبها. ب _ مرحله دخول المسلمين مؤخراً فى ميدان الترجمة الى اللغات الأوربيه مع ليبراليه العصر، والنظره العلميه المجرده لموضوع الترجمة، بصرف النظر عن مشاعر المترجم الدينيه، إن لم يكن مسلماً. وفى مرحله الأخيره فقط، يمكن القول بأن هناك بعض الترجمات القليله تعد على أصابع اليد الواحده فى ترجمات اللغات الاوربيه مجتمعه، والتي زادت على ٤٥٠ ترجمه كامله غير مئات من الترجمات الجزئيه، التي يمكن القول بأنها على شىء من الموضوعيه. والتقسيم السابق يبين المراحل التي مرت بها الترجمات فى البلدان الاوربيه وذلك بدءاً بالترجمة

اللاتينية الأولى التي أشعلت الفتيل. ولكن هناك تقسيم آخر يمثل وجهه النظر المسيحية اللاتينية. فقد مرت الترجمات والكتابات المسيحية المختلفة عن القرآن الكريم بعده مراحل: ١ _ من عام (١١٠٠ _ ١٢٥٠ م) وفيها ترجم القرآن الكريم الى اللاتينية كما سبق، وفي هذه الفترة زاد الاهتمام بدراسة الإسلام بين الرهبان والدارسين. ٢ _ من عام (١٢٥٠ _ ١٤٠٠ م) بدأ تراجع الحملات الصليبية واندحارها، مما حدا بالكنيسة بأن تزيد من نغمة العداة للإسلام، حفاظاً على شعله الصليبية متأججه، وتعويضاً عن التراجع ويمكن ملاحظه ذلك في كتاباتهم خلال هذه المده. ٣ _ من عام (١٤٠٠ _ ١٥٠٠ م) خمدت جذور التحريض الى حين، ثم استعرت وتأججت مره أخرى عام ١٤٥٣م وهو عام فتح القسطنطينيه الذى نكأ الجروح وأيقظ الحقد الصليبي مره أخرى، بعد أن هداً قليلاً. بعد انهزاماته فى حروبه الصليبيه. ومنذ الترجمة اللاتينية الكلونية الأولى، والمسيحية تعيش فى وهم اكتشافه بعد اطلاعهم على القرآن الكريم. فقد وجدوا أن المسلمين يؤمنون بعبسى وموسى ومريم وإبراهيم وآدم وحواء، وأن هناك كثيراً من التشابه بين الإسلام والمسيحية، وأن الإسلام ما هو إلا صوره مشوهه من المسيحية (كذا). ومن هذا المنطلق فإنه من الممكن دراسه القرآن وتنقيته مما شابه من انحرافات عن المسيحية، فإنه يمكن العوده بالمسلمين الى حظيره المسيحية. وقد ظهرت هذه الفكرة بصوره واضحه فى كتابات نقولاس الكوزى، وخاصه فى كتابه «تنقيه القرآن Cribratio Alcorani وقد اعتمد فى كتاباته هذه على الترجمة اللاتينية المحفوظه فى دير كلونى فى ذلك الوقت، والمحفوظه حالياً فى مكتبه الأسينال فى باريس وممهوره بتوقيع المترجم Bibliontheque de LArsenal – Paris. كما اعتمد أيضاً على كتابات أخرى كثيره ظهرت عن القرآن الكريم أهمها كتابه

«ريكولدوس الفلورنسى الدومينيكانى» Ricoldus of Monte Crusis بعنوان Propunaculum Fidei والمطبوع فى فينسيا عام ١٦٠٩ م. وتحت تأثير هذا المفهوم، وهو أن المسلم هو قاب قوسين أو أدنى من المسيحيه تجراً البابا بيوس الثانى فأرسل رساله للسلطان محمد الثانى يدعوه الى النصرانيه ويصبح خليفه لأباطره بيزنطه. ولما لم يكلف السلطان خاطره بالرد على هذه الدعوه أخذ الخيال يداعب الداعى باقتراب نصر سهل فى الشرق بعد الكارثه التى حاقت بحروبهم الصليبيه. وفى النهايه فإنه يمكن القول بأن ترجمه القرآن الكريم الى اللغه اللاتينيه لغه الكنيسه وبأيدى رجالها لم تكن عملاً أكاديمياً أثاره حب الاستطلاع فقط، بل كانت عن سابق تخطيط وترصد احتاج الى تنفيذهِ إرسال البعثات لسنين عديده لدراسه العريبه، ثم اعتكاف طويل للترجمه بتوجيهات أعلى سلطه دينيه مسيحيه وبمساعده وإشراف رئيس رهبان أكبر رهبانيه فى ذلك الوقت، وأقصد بها رهبانيه كلونى، والأخطر من هذا هو البحث عما ظنوه اختلافاً أو أخطاءً أو ما شابه من الظنون، فكان الرد على القرآن والطعن فيه أهم عندهم من الترجمة، حتى أن ماراكيوس فى طعنه للقرآن كان جاداً فى استكمال مطاعنه وردوده التى فاقت ترجمه سابقه وردوده، وأشار إليها جورج سال مشمئزاً ممياً حوت مفضلاً عليها موضوعيه مهذبه ماكره قد تكون أفضل فى التعامل مع المسلمين. قال هذا الماكر فى ترجمته: إنى لم أسمح لنفسى عند التحدث عن محمد أو قرآنه أن استعمل السباب المشين والتعبيرات اللاأخلاقية، والتى ظنها الكثيرون ممن كتبوا ضده أنها أقوى أسلوب للمجادله. ولكن العكس هو الصحيح، فقد وجدت أنه من الملائم معالجه الموضوع بالحكمه والأدب، بل والموافقه على الأساسيات التى أعتقد أنها تستحق الموافقه، كمدى الجريمه الأبدية التى ارتكبها بفرضه ديناً مزيفاً على البشريه...

جورج سال ١٨٧٤م [١٩٦]. وأخيراً لا بد أن نذكر خطأ ما تقوله دائره المعارف الإسلاميه الألمانیه حول موضوع التحريف التي حاولت أن تدعيه بـخيث عبر منهجها المشبوه، حين قالت: «وقد أثبتت تهمة التحريف فيما وقع من جدل بين الفرق الإسلاميه المختلفه. فالشيعة يصرون عاده على أن أهل السنّه قد حذفوا وأثبتوا آيات في القرآن، بغيه محو أو تفنيد ما جاء فيه من الشواهد معزراً لمذهبهم. وقد كال أهل السنّه بطبيعه الحال نفس التهمه للشيعة»؟ [١٩٧]. وقد عرفت أن الأمر في الواقع ليس كذلك، بل كان وما يزال موقف مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وعامه مذاهب المسلمين هو سلامه النصّ القرآني من التحريف طبعاً.

الوهابيه

وجاء شردمه لا يمثلون الطائفتين فردّوا نغمه الاستشراق، وفهم احسان الهى ظهير ومن لفّ لفّه ماهو المطلوب من هذا الايحاء الشيطاني الغربى، وتأكّد من أن المراد هو الطعن والتشكيك بأقدس أصل إسلامى، فأبدى حرصه بتباكيه الشديد على أهل السنّه، عن طريق الطعن بمدرسه أهل البيت، وبهذا يكون قد حقق غرضه الخبيث من أن القرآن الكريم قد تعرض للتحريف، فقال: إنّ الكليني روى من أئمته المعصومين أنهم كانوا يقولون بالتحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، كما كانوا يوعزون الى شيعتهم أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد، ولقد وردت في هذه الروايات الثمانيه عقيدته الأربعة من الأئمه على بن أبى طالب، محمد الباقر، ابنه جعفر وأبى الحسن. وقال في موضع آخر: «إن الشيعة كانوا يعتقدون التحريف في القرآن في الدور الأوّل، بما فيهم أئمه مذهبهم وواضعوا شرعتهم حسب مروياتهم، ولم يثبت عن واحد منهم أنّه كان يعتقد خلاف ذلك [١٩٨]. وقال صاحب الوشيعة: «وللأئمه مثل الباقر والصادق (عليهما السلام)، في تحريف الكتاب الكريم أيّمان بالغه،

ولهم في تكذيب ما ثبت في القرآن الكريم، والمصاحف على التواتر كلمات شديده» [١٩٩].

خلاصه الموقف الإسلامى من القرآن الكريم

ولأجل التوصل الى تصور الموقف الإسلامى بطرفيه وبعيداً عن التخندق والتشنج، ولئلا نقع تحت قوله تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ظَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [٢٠٠]، وسعيًا للبحث عن حقيقه هذه المسأله بالذات واستناداً الى التصريحات والروايات السابقه، نجد أنفسنا أمام حقيقه واحده مشتركه لا غبار عليها، بأن الكل قد اتفقوا بأن هذا القرآن لم يتعرض الى التغيير والتبديل والنقص والزيادة، وهو الذى نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله). نعم، إن التراث الحديثى الذى نقلته كتب الحديث والمناهج التى تعاملت مع تلك الأخبار الوارده فيها، مضافاً لما فيها من الدس والتحريف والضعف كانت هى السبب فى إيجاد هذا الارباك، وهذا لا يمكن الاستفاده منه كاعتراف بأن القرآن الكريم قد تحرف كما هى الكتب السماويه الأخرى، علماً أن أصحاب تلك الكتب كان الأكثر منهم بلحاظ النقل لا بلحاظ الاعتقاد فيما ينقلون، وعلى فرض وجود من يعتقد بأن القرآن الموجود محرف، فهؤلاء نادر جداً جداً لا يمثلون الطائفتين.

موقف مدرسه أهل البيت من القرآن فى عمقه التاريخى

اشاره

وأما إذا أردنا أن نتحرى من جهه، وبسعه صدر واسعه لفهم منهج مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وكيفيه تعاملها مع التراث الإسلامى والدور التاريخى الذى لعبته فى حمايه الثقيلين، لوجدناه منهجاً لا ينحصر فى تلك الشبهه وردّها، بل هناك منهج أوسع من ذلك له أبعاده وأهدافه وأساليبه، وقد شهد له التاريخ، ولا يسعنا ذكر تفاصيله فى هذا البحث المختصر. فكما تعرضت العقيدة الإسلاميه الصافيه الى التشويش والانحراف والتلوث، فداخلها مثل فكره التجسيم أو الحلول والاتحاد وفكره الجبر والتفويض والإرجاء والبغض لآل محمد (صلى الله عليه وآله) والتناسخ وبرز تيارات منحرفه مثل الزندقه والغلاه، تعرض التفسير هو الآخر الى التشويش فطرحت مناهج وصيغ منحرفه

فى التعامل معه، وقد واجهتها مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) بقوه وثبات، وحافظوا على الصيغ الأصيله فى فهم القرآن الكريم ومن جمله ما واجهوه:

توظيف النص القرآنى لخدمه الأهداف السياسيه

ونحاول أن نعطى مثلاً واحداً لهذه الحاله نختاره من أمثله كثيره يزخر بها تاريخ الأُمّه السياسى، والمثال الذى نضعه بين يدي القارئ هو «دور معاويه بن أبى سفيان» فى توظيف النصوص القرآنيه لخدمه أهدافه السياسيه... كان معاويه يؤمن تماماً أن سلطانه لا يملك مبرراته الشرعيه، ويؤمن أيضاً أن الشعور العام فى داخل الأُمّه لا يرتاح للحكم الأموى، فبدأ يضع خطته لمواجهة هذه الحاله التى تقلقه كثيراً، وتهدد نظامه وسلطانه. ومن أهم الوسائل التى اعتمدها معاويه استخدام «سلاح الدين» ومن خلاله حاول أن يحقق الأهداف التاليه: ١ _ إعطاء الشرعيه لحكمه وسلطانه. ٢ _ تخدير الجماهير وشل روح الثوره فى داخلها. ٣ _ إسقاط القوى المعارضه الرافضه لنظامه. وأبرز القوى التى وجدها تشكل خطراً على سلطانه، هم أهل البيت (عليهم السلام)، فسعى لتحطيم مواقعهم الروحيه فى ذهنه الأُمّه. إن معاويه وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على (عليه السلام) تقتضى الطعن فيه، والبراءه منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله، فاختلقوا ما أرضاه منه: أبو هريره، وعمرو بن العاص، والمغيره بن شعبه، ومن التابعين عروه ابن الزبير [٢٠١]. وتتحدث مصادر التاريخ أيضاً _ وهذا مثال من أمثله توظيف النص القرآنى لخدمه الأهداف السياسيه _: إن معاويه بذل للصحابى سمره بن جندب أربعمائه ألف درهم على أن يروى أن هذه الآيه: (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياه الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

والله لا يحب الفساد) [٢٠٢]. قد نزلت فى على ابن ابي طالب. وأن الآيه الثانيه نزلت فى ابن ملجم وهى قوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضاه الله) [٢٠٣] فروى ذلك [٢٠٤].

توظيف النص القرآنى لتأييد الاتجاهات المذهبيه والكلاميه والفلسفيه

حاولت بعض المذاهب والفرق والاتجاهات أن تلوى أعناق النصوص القرآنيه لتأييد أفكارها وعقائدها ومتبنياتها بلا شاهد من أثر صحيح، أو ظهور لفظى سليم، أو فهم عقلى مصيب. وهذا المنحى فى التعامل مع النص القرآنى لون من ألوان التحريف لمعانى القرآن وشكل من أشكال التفسير الخاطى لآيات الكتاب... وقد ينشأ هذا المنحى نتيجة خلل فى استخدام الأدوات المعتمده فى فهم القرآن وتفسير آياته، وربما يكون بدوافع تحريفيه مقصوده، فكثير من أصحاب المذاهب والنظريات أولوا القرآن لخدمه آرائهم وأهوائهم. ومن أمثله هذا اللون من التعامل مع النص القرآنى: ١ _ حاول أصحاب «نظريه الشورى» فى انتخاب الخليفه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اعتماد قوله تعالى: (وأمرهم شورى) [٢٠٥] فى تأييد هذه النظرية. ٢ _ حاول أصحاب «نظريه الجبر» اعتماد بعض النصوص القرآنيه لتأييد هذه النظرية، ومن تلك النصوص قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) [٢٠٦]. ٣ _ نجد بعض الفلاسفه الإسلاميين يحاولون توجيه وتفسير نصوص قرآنيه على ضوء متبنياتهم وآرائهم، فالفارابى وضع بعض الآيات والحقائق الدينيه بتعبير فلسفى محض [٢٠٧]. ويكتب إخوان الصفا فى رسائلهم وهم يتحدثون عن (الجنه والنار): إنَّ الجنَّة هى عباره عن عالم الأفلاك، والنار عباره عن العالم الموضوع تحت فلك القمر، يعنى عالم الدنيا [٢٠٨]. ويقول ابن سينا فى تفسير قوله تعالى: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه) [٢٠٩]. «القصد من العرش الفلك التاسع الذى يسمى فلك الأفلاك، والملائكه الثمانيه _

الذين يحملون عرش الإله _ يعنى الأفلاك الثمانية التى تقع تحت الفلك التاسع» [٢١٠]. الى غير ذلك من المحاولات التى تخضع النصوص لمبتنياتىها بدلاً من أن تكون رؤاها وأفكارها من خلال النصوص، وتستوحى نظرياتىها فى ضوء المعطيات التى يحملها النص ودلالته اللغوية والعرفية والعقلية.

الجمود فى التعامل مع المعانى الحرفية للألفاظ القرآنية

وهذا الاتجاه فى فهم القرآن يلغى دور العقل، ويجمد حاله التأمل والتدبر فى الدلالات القرآنية بما تحمله من مضامين قد تتجاوز المعانى الحرفية للألفاظ، ثم إن هذا الاتجاه يتغافل الصيغ التعبيرية البلاغية المجازية فى لغة القرآن. وعلى ضوء هذا اللون من التعامل مع نصوص القرآن، تكونت مجموعه تصورات ومعتقدات خاطئه، أنتجتىها حاله الجمود فى فهم الألفاظ القرآنية: ١ _ عقيدته التجسيم والتشبيه: أفرزتها الرؤيه الجامده فى فهم بعض النصوص القرآنية مثل: أ _ قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) [٢١١]. ب _ قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [٢١٢]. ج _ وقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) [٢١٣]. ٢ _ عقيدته الرؤيه: القائلون بإمكان رؤيه الله عياناً، وقد اعتمدت هذه العقيدته ظواهر بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره) [٢١٤]. ٣ _ الإعتقاد بصدور المعاصى والذنوب من الأنبياء (عليهم السلام) إعتقاداً على التعامل الحرفى مع الألفاظ القرآنية فى بعض النصوص والآيات: أ _ مثل قوله تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى) [٢١٥]. ب _ وقوله تعالى: (ووجدك ضالاً فهدى) [٢١٦]. ج _ وقوله تعالى: (ولقد هممت به وهمم بها لولا أن رأى برهان ربه) [٢١٧]. وقد عالج هذه الآيات القرآنية ونظائرها، علماء وباحثون فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، وأعطوها دلالاتها المقبوله بما يتناسب مع موقع النبوه، وقداسه

الأنبياء (عليهم السلام). معتمدين في ذلك: أ _ الأحاديث الصحيحة الثابتة... ب _ القرائن اللفظية الواضحة... ج _ المعاني اللغوية للمفردات... د _ المباني العقلية المسلّمه... ومن أراد التعرف على هذه الأمور مفصلاً بإمكانه مراجعته كتاب «تنزيه الأنبياء والأئمة» للسيد المرتضى.

التأويلات الباطنية الفاسده

توجد صيغتان للتأويل القرآني: الأولى: الصيغه التي تعتمد الأدوات الصحيحه في تأويل النص القرآني، وذلك من خلال الرجوع الى الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أهل بيته (عليهم السلام)، باعتبارهم العارفين بتأويل القرآن... قال الإمام الباقر (عليه السلام): «أفضل الراسخين في العلم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد علم جميع ما أنزل الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله» [٢١٨]. وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «إنَّ الله علّم نبيه التنزيل والتأويل، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) وعلمنا والله» [٢١٩]. وقال (عليه السلام): «نحن الراسخون في العلم، فنحن نعلم تأويله» [٢٢٠]. الثانيه: الصيغه التي لا تعتمد الأدوات الصحيحه في تأويل النص القرآني، كما نجد ذلك عند جماعه من المتصوفه حيث توغلوا في التأويلات الباطنيه بلا حجه ولا دليل، ومن تأويلاتهم الفاسده: ١ _ تأويلهم لقوله تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يا بنى إني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) [٢٢١]. حيث قالوا: إنَّ إبراهيم هو العقل، وأنَّ إسماعيل هو النفس وأنَّ العقل هنا كان ينوى قتل النفس [٢٢٢]. ٢ _ تأويل محيي الدين بن عربى لقوله تعالى: (إنَّ الذين كفروا بآياتنا) [٢٢٣]. أى حجبوا عن تجليات صفاتنا وأفعالنا إذ مطلع الآيه كونه متجلياً بالعلم والحكمه

والملك في آل إبراهيم (سوف نصليهم) نار شوق الكمال لاقتضاء غرائزهم وطبائعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه، أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم، أو نار شره نفوسهم وحدّه شوقها وطلبها لما ضربت بها في كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها (كلما نضجت جلودهم) رفعت حجبتهم الجسمانيه بانسلاخهم عنها (بدلناهم) حجباً غيرها جديده (ليذوقوا العذاب) نيران الحرمان [٢٢٤].

تفسير القرآن بالرأى

وهو الذى لا يعتمد أحد المرتكزات التاليه: ١ _ الأحاديث والروايات الصحيحه الصادره عن النبى (صلى الله عليه وآله)، أو أحد الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام). ٢ _ الأحكام العقليه الفطريه الأوليه. ٣ _ الظهور اللفظى الثابت فى لغه العرب الفصحى [٢٢٥]. فإذا لم يعتمد التفسير واحداً من هذه المرتكزات فهو من التفسير بالرأى المنهى عنه، كما جاء فى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله): «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» [٢٢٦]. وفى حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): «فأما من قال فى القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفه صواب، فقد جهل فى أخذه عن غير أهله، وإن أخطأ القائل فى القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار» [٢٢٧]. وما أوردناه من الحالات السابقه هى من ألوان التفسير بالرأى المنهى عنه، لأنها لا تعتمد الأدوات الصالحه فى فهم النص القرآنى المنزل من الله عز وجل.

اعتماد الروايات الإسرائيليه فى تفسير القرآن

فى مجتمع المدينه المنوره كان يعيش عدد كبير من اليهود، وقد اعتنق البعض من هؤلاء اليهود الرساله الجديده ودخلوا الإسلام بدوافع متعدده منها: ١ _ للكيد للرساله من داخلها. ٢ _ الحفاظ على المصالح الماديه والاجتماعيه فى ظل الوضع الجديد. ٣ _ الخوف الذى ضغط على البعض وألجأهم الى اظهار الانتماء الى الإسلام. ٤ _ وربما يكون البعض صادقاً فى إسلامه. فنجد ضمن الدوافع محاوله التحرك من الداخل لمواجهة الرساله، واجهاض الدعوه، وفى اتجاه تحقيق هذا الهدف، مارسوا أساليب الدس والتشويه وإرباك الرؤيه الإسلاميه سواء على مستوى العقيد، أو الأخلاق أو الأحكام الفقهيه أو الآراء التفسيريه. وهكذا تسربت بعض الرؤى اليهوديه، والخرافات الإسرائيليه الى بعض التفاسير القرآنيه من خلال عدّه قنوات: أ _ الدس المباشر من قبل

شخصيات يهوديه أظهرت انتماءها للإسلام، وحظيت بمكانه كبيره عند المسلمين خاصه فى أيام الخليفه عمر بن الخطاب، وأيام الخليفه عثمان بن عفان... ب _ توظيف عناصر مشبوهه فى داخل الساحه الإسلاميه، وبذلك التأمّت وتوافقت أهداف اليهود وجهود المنافقين والحاقدين على الرساله الذين يشكلون نسبه ليست عاديه فى داخل الأُمّه... ولعلنا من خلال الآيات القرآنيه التى تناولت ظاهره النفاق والمنافقين، نستطيع أن نتيّن حجم هذا الوجود المشبوه فى مجتمع المسلمين. وقد استفادت العناصر اليهوديه المتسلله من ذلك الوجود المشبوه المعادى للرساله ووظيفته لصالح أهدافها الفاسده. ج _ التأثير غير الواعى من قبل بعض العناصر الإسلاميه، التى أحسنت الظن فى عدد من اليهود والنصارى الذين أظهروا تفاعلهم مع الإسلام، وأبدوا نسبه كبيره من الحماس تجاه العقيدته الجديده، وأخذوا يدافعون ظاهراً عن الرساله وأهدافها، ممّا هيا لهم أجواء ملائمته للتحرك، والنفوذ الى نفسه الأُمّه، وقد وفرّ لهم ذلك إمكانيه الاستفاده من بعض الوجودات الإسلاميه التى لم تستوعب هذا الدور وأهدافه.

تأثر التفاسير بالمنقولات اليهوديه

أشاره

يعلل بعض الباحثين السبب فى رواج المنقولات المستقاه من أهل الكتاب فى تفاسير المسلمين: إنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا- علم، وإنّما غلبت عليهم البداوه والأُميه، وإذا تشوقوا الى معرفه شىء ممّا تشوق إليه النفوس البشريه فى أسباب المكونات وبدء الخليفه وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراه من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراه الذين بين العرب يومئذ باديه مثلهم ولا- يعرفون من ذلك إلا- ما تعرفه العامه من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير [٢٢٨] الذين أخذوا بدين اليهوديه، فلّمّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم ممّا لا تعلق له بالأحكام الشرعيه التى يحتاطون لها، مثل أخبار

بدء الخليقه وما يرجع الى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبدالله ابن سلام وأمثالهم. فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم فى أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفه عليهم، وليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فى الصحه التى يجب بها العمل، وتساهل المفسرون فى مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، وأصلها عن أهل التوراه الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفه ما ينقلونه من ذلك [٢٢٩]. وهكذا دخلت الثقافه الإسرائيليه فى فكر المسلمين وصبغته فى جانب منه بلونها، ومن هنا انتشر بمدرسه الخلفاء الاعتقاد بأن الله جسم، وأن الأنبياء تصدر منهم المعاصى، والنظره الى المبدأ والمعاد، الى غيرها من أفكار إسرائيليه [٢٣٠]. ونحاول هنا أن نعطي صورته موجزه للتعريف ببعض الكوادر من أهل الكتاب الذين برزوا فى تاريخ المسلمين:

كعب الأخبار

كان من أخبار اليهود، أظهر الإسلام على عهد الخليفه عمر بن الخطاب وطلب منه عمر البقاء فى المدينه، ولما ظهرت بوادر الثوره على عثمان ارتحل الى الشام، فاستصفاه معاويه وجعله من مستشاريه، ومات بحمص سنه ٣٢ أو ٣٤ أو ٣٨ للهجره. وبواسطه كعب وأمثاله تسربت الى الحديث طائفه من أقاصيص التلمود _ الإسرائيليات _ التى أصبحت جزءاً من الأخبار الدينيه والتاريخيه. كان بعض الصحابه يسألونه عن مبدأ الخلق، وقضايا المعاد، وتفسير القرآن، وروى عنه عدده من الصحابه والتابعين أمثال: أنس بن مالك، وأبى هريره، ومعاويه، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وأسلم مولى عمر، وعطاء بن يسار وغيرهم، وقد روى له الترمذى وأبو داود والنسائى فى صحاحهم وسننهم [٢٣١].

تميم بن أوس الدارمى

كان راهباً نصرانياً، قدم المدينه بعد غزوه تبوك، وأظهر الإسلام، وفى عصر الخليفه عمر قزبه وألحقه بأهل بدر فى العطاء، وخصص له ساعه فى كل اسبوع يتحدث فيها قبل صلاه الجمعه بمسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وجعلها عثمان على عهده ساعتين فى يومين. قد بلغ من ثقته الخليفه عمر به أن عينه إماماً يصلى بالناس صلاه التراويح، وبقي تميم الدارمى فى المدينه الى أن قتل عثمان، فانتقل الى الشام وعاش فى كنف معاويه، ومات سنه أربعين للهجره، وروى عنه جماعه من الصحابه، أمثال: أنس بن مالك، وأبى هريره ومعاويه [٢٣٢].

وهب بن منبه

كان فارسى الأصل، هاجر جده الى اليمن، وهناك أخذ آباءه آداب اليهود وتقاليدهم، وقيل: إن والده منبهاً قد أسلم فى اليمن، وأن ابنه وهباً كان يختلف من بعده الى بلاده بعد فتحها. وقال الذهبى فى تذكره الحفاظ: إنه عالم أهل اليمن ولد سنه ٣٤ هـ. أدرك بعض الصحابه وروى عنهم، كما روى عنه كثير من الصحابه، منهم: أبو هريره، وعبدالله بن عمر. ومن أقواله: إني قرأت من كتب الله ٧٢ كتاباً [٢٣٣].

امثله من المنقولات الإسرائيليه فى تفاسير المسلمين

١- ذكر القرطبي في تفسير سورة غافر عن خالد بن معان عن كعب أنه قال لما خلق الله العرش قال: لم يخلق الله أعظم منى واهتز تعاضماً، فطوقه الله تعالى بحيه لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشه، في كل ريشه سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها كل يوم من التسييح عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحيه على العرش، فالعرش الى نصف الحيه وهى ملتويه عليه، فتواضع عند ذلك [٢٣٤]. قال معاويه لكعب: أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله قال: (وأتيناها من كل شىء سبياً) [٢٣٥]. وقال كعب: الأرضون السبع على صخره، والصخره فى كف ملك، والملك على جناح الحوت، والحوت فى الماء، والماء على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقح، وإن قرونها معلقه فى العرش [٢٣٦].

نتيجه البحث

لقد ثبت من خلال استقصاء الأدله الشرعيه والتاريخيه بالإضافة إلى ما تفرضه طبيعه الأشياء، أن القرآن الكريم قد تمتع بعوامل وقائيه وحصانه ذاتيه وموضوعيه تؤكد سلامته من التحريف على مدى القرون السالفه، وذلك بفعل كونه النبع الأساس لكيان الأمة ولوجودها السياسى والثقافى والعقيدى. وبهذا سيطر القرآن الكريم على مشاعر الأمة واحتوى تفاصيل حركتها وأغناها بالفكر الإلهى الجديد، وهذا الالتصاق والاعتزاز الفكرى والحياتى دفع بالإنسان المسلم آنذاك لأن يتحدى كل دخيل أو مُلابس للقرآن الكريم. كما تميز القرآن دون غيره من الكتب السماويه بعامل حصانه غيبى باعتباره المعجزه الخالده للرساله الإسلاميه الخاتمه، وذلك بتدخل يد القدره الإلهيه

فى حفظه مادام نصاً معجزاً يتحدّى البشريه على مدى القرون والأجيال. مضافاً للجهد الذى بذله الرسول (صلى الله عليه وآله) من هذه الناحيه، من حيث الاهتمام بتلاوته وحفظه، وتدوينه، وقد كان (صلى الله عليه وآله) يعرض ما فى صدره على ما فى صدور الحفظه الذين كانوا كثره، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى تكلفت جهوده بجمعه ضمن قراطيس وعلى الألواح والجلود وعسب النخيل من أوله الى آخره. الى جانب إيكال أمر رعايته بشكل خاص الى أهل بيته وعترته الطاهره من كل رجس وذنس. وقام المسلمون من بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بأروع دور حيث أقتنوا حمايته وحراسته ورددوا كل محاوله من شأنها المساس بنص القرآن الكريم كما هى قصه حذف الواو. وجاءت السنه الشريفه بتواترها وبكثرتها، لتؤكد سلامه القرآن وتشهد على سلامته من التحريف عن طريق تثبيتها لمرجعيه القرآن الكريم ودعوتها الأئمه وعلماءها الى ارجاع الروايات المشكوكه فى صدورها ومضامينها الى القرآن الكريم، وعرضها على نصوصه ومقارنتها بها إنطلاقاً من الإيمان بحاكميته عليها. وبهذا لا يبقى مجال لحديث التحريف الذى زعم البعض وقوعه أو احتمل وقوعه فى القرآن، والذى أصبح فى نظر علماء الطائفتين من الأساطير الخرافيه التى لا- طائل من البحث ورائها. وقد صرح بهذا عامه علماء المدرستين قديماً وحديثاً وهاجموا كل من قال به، كما ذكرنا ذلك فى طيات البحث. والمتتبع للموقف الإسلامى إزاء الروايات التى تنقلها كتب الحديث، والتى قد يفهم منها احتمال وقوع التحريف فى القرآن يجد الموقف الإسلامى واضحاً تجاهها، فلا يؤمن بها إلاّ الاتجاه المتطرف الذى يرى صحه صدور كل ما جاء فى كتب الصحاح أو كل كتب الحديث غثها وسمينها، وهذا الاتجاه

لا يتعامل بموضوعيه مع كتب الحديث، كما هو منهج علماء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) بالنسبه لكل كتب الحديث والتي منها كتبهم التي اعتنوا بها أيما اعتناء، فهو يدين هذه النصوص المرويّه تارةً من حيث أسنادها وأخرى من حيث دلالتها على التحريف. وبهذا يتضح زيف الجهود القديمه والحديثه، الخفيه منها والظاهره، التي تقف وراء إثارة هذه الفتنة وإصاقها بالمسلمين، أو ببعض مذاهبهم تحت شعار حفظ المذهب، أو الموضوعيه في التحقيق في مجال تاريخ الإسلام والمسلمين. وصدق الله العظيم، حيث يقول: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٢٣٧]. ومن جهه أخرى فلو تجاوزنا الفهم المحدود وقتشنا بدقه، لانتضح لنا ضخامه الدور التاريخي الذي لعبته مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، في تطويرها للبحث القرآني وحمايته، انطلاقاً من الأسس والقواعد التي خطها الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكيف تصدّت مدرستهم بوجه تلك التيارات، التي ولّمتها الظروف السياسيّه، وما جاءت به من مناهج وصيغ دخيله لفهم القرآن، كالتى وظّفت النصّ القرآني لصالح بعض المذاهب الكلاميه، أو الفلسفيه المتطرفه، أو خدمه للسياسه الحاكمه.

باورقى

[١] راجع نهج البلاغه: الخطبه رقم ١٩٨، صبحى الصالح.

[٢] نهج البلاغه: الخطبه رقم ١٧٦.

[٣] صحيح البخارى: ٥/١١٩.

[٤] الأصنام للكلبى: ٣٣.

[٥] البدايه والنهايه: ٣/٧٨ عن سيره النبويه لابن هشام.

[٦] الحجر: ٩.

[٧] التفسير الكبير: ١٩ / ١٦٠ _ ١٦١، والميزان: ١٢ / ١٠١ و ١٠٦، واطهار الحق: ٢ / ٣٣ و ٣٢ / ٩٠، الكشاف: ٢ / ٥٧٢، والبيان للخواص: ٢٢٥ و ٢٢٦، مجمع البيان: ٦/٣٣١، الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٤٨ و ٨٤، ولباب التأويل للخازن: ٣ / ٨٩، ومدارك التنزيل للنسفى بهامشه: ٣ / ١٨٩، تفسير القرآن العظيم: ٢/٥٤٧، البرهان للزركشى: ٢/١٢٧، مناهل العرفان: ١/١٤٤، فواتح الرحموت، بهامش

المستصفى: ٢ / ٧٣، المحججه البيضاء: ٢/٢٤٣، أجوبه مسائل موسى جار الله: ٣١، مختصر التحفه الاثنى عشرية: ٣٢، الاحتجاج: ١/٣٧٨ الهامش، عن كاشف الغطاء. أصول السرخسى: ٢/٧٩، تاريخ بغداد: ٢/٢٠٩، آلاء الرحمن: ٢٦، تفسير الصافى: ١/٥١.

[٨] فضلت: ٤١ _ ٤٢.

[٩] القيامة: ١٦ _ ١٩.]

[١٠] مجمع البيان للطبرسى: ١٠/٢١٩.

[١١] سوره محمد: ٢٤.

[١٢] راجع حقائق هامه حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى العاملى: ٤٠.

[١٣] مجمع البيان: ١/٨٥.

[١٤] مسند أحمد: ٥/٣٢٤، مستدرک الحاكم: ٣/٣٥٦.

[١٥] كنز العمال: ١ حديث ٢٢٨٠.

[١٦] المصدر السابق: ١ حديث ٢٤١٧.

[١٧] كنز العمال: ١ حديث ٢٤٣٠.

[١٨] البرهان للزركشى: ١/٥٤٦.

[١٩] مجمع الزوائد: ٧/١٧١.

[٢٠] كنز العمال: ١ حديث ٢٢٦٢.

[٢١] المصدر السابق: ١ حديث ٢٤٠٧.

[٢٢] الإتيقان: ١ / ٢٥٠.

[٢٣] المستدرک: ٢/٦١١.

[٢٤] النساء: ٩٥.

[٢٥] كنز العمال: ٢، حديث ٤٣٤٠.

[٢٦] المستدرک: ٢/٢٢٢، الجامع الصحیح للترمذی: ٥/٢٧٢، تاریخ یعقوبی: ٢/٤٣، البرهان، الزرکشی: ١/٣٠٤، مسند أحمد: ١/٥٧ و ٦٨، تفسیر القرطبی: ١/٦٠.

[٢٧] مجمع الزوائد: ١ / ١٥٢.

[٢٨] صحیح البخاری: ٦/٣١٩، مجمع الزوائد: ٩/٢٣، کنز العمال ١٢: حدیث ٣٤٢١٤، نعم لم یرو هذا من طرقنا إلا فیما ذکره الشیخ المفید فی الارشاد: ١٨١ وأنما عنه فی إعلام الوری ومناقب آل أبی طالب وكشف الغمّه.

[٢٩] البرهان للزرکشی: ١/٣٠٦.

[٣٠] المعارف: ٢٦٠.

[٣١] الاستیعاب: ٣/٩٩٢.

[٣٢] الجامع لأحكام القرآن: ١/٥٨.

[٣٣] مجمع البیان: ١/٨٤.

[٣٤] سنن الدارمی: ٢/٤٧١، سنن أبی داود: ٢/٥٤، الجامع الصحیح للترمذی: ٥/١٩٦، مسند أحمد: ٢/١٦٣.

[٣٥] مجمع الزوائد: ٧/١٧١.

[٣٦] الحدید: ١.

[٣٧] طه: ١ و ٢.

[٣٨] الموسوعه القرآنیه: ١/٣٥٢. عن السیره النبویه لابن هشام: ١/٣٦٧ _ ٣٧٠ وهو النص الوحید عن کتابه قرآنیه بمکه.

[٣٩] مناهل العرفان: ١/٢٣٦، الجامع لأحكام القرآن: ١/٥٦، أسد الغابه: ٤/٢١٦، الجامع الصحیح: ٥/٦٦٦.

[٤٠] طبقات ابن سعد ٢: ق ٢/١١٣، فتح الباری: ٩/٤٨، مناهل

العرفان: ١/٢٣٧، حياه الصحابه: ٣/٢٢١.

[٤١] طبقات ابن سعد ٢: ق ٢/١١٢، البرهان للزركشى: ١/٣٠٥، الإصابه: ٢/٥٠، مجمع الزوائد: ٩/٣١٢.

[٤٢] المحبر: ٢٨٦.

[٤٣] الفهرست: ٤١.

[٤٤] صحيح مسلم: ٤/١٨٧٣، سنن الترمذى: ٥/٦٦٢، سنن الدارمى: ٢/٤٣١، مسند أحمد: ٤/٣٦٧ و ٣٧١ و ٥/١٨٢، المستدرک: ٣/١٤٨.

[٤٥] مجمع الزوائد: ٧/١٦٥، البرهان للزركشى: ١/٥٤٥.

[٤٦] كنز العمال: ١، حديث ٢٤٠٧.

[٤٧] مجمع الزوائد: ٩/٣٧١، حياه الصحابه: ٣/٢٤٤.

[٤٨] كنز العمال ٢: حديث ٤٧٩٢.

[٤٩] نقلاً عن سلامه القرآن من التحريف / اصدار مركز الرساله: ٨٧ _ ٩٥.

[٥٠] الكافى: ١/٦٩.

[٥١] راجع صيانه القرآن من التحريف، محمد هادى معرفه: ٥١.

[٥٢] صحيح البخارى: ٣/٧٠، وتفسير الميزان: ١٢/١٢٤، ومباحث فى علوم القرآن: ١٤٠ كلاهما نقلاً عن الاتقان: ١/٦٠.

[٥٣] التوبه: ٣٤.

[٥٤] الدر المنثور: ٣/٢٣٢، تفسير الميزان: ٩/٢٥٦.

[٥٥] التوبه: ١٠٠.

[٥٦] الدر المنثور: ٣/٢٦٩ عن أبى عبيده فى فضائله، وسنيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، وكنز العمال: ٢/٣٧٩ و ٣٨٠

و ٣٨٥ عن أكثر هؤلاء، وعن الحاكم وأبى الشيخ فى تفسيره وتاريخ القرآن للزنجانى: ٣٦ ومقدمه تفسير البرهان: ٤٢ والتمهيد فى

علوم القرآن: ٢/٤٤ عن تفسير الطبرى: ١١/٧.

[٥٧] حقائق هامه حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملى: ٤٤.

[٥٨] الحج: ١١.

[٥٩] الكشاف: ٣/١٤٦.

[٦٠] التبيان للطوسي: ١/٢٤، الإتيان للسيوطي: ٤/٢١٠.

[٦١] التبيان للطوسي: ١/٤.

[٦٢] المائده: ٦.

[٦٣] الإسراء: ٨٨.

[٦٤] أنظر البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ٢١٥، وصيانته القرآن من التحريف، محمد هادي معرفه: ١، ودفاع عن الكافي، ثامر العميدي: ٢/٢٢٠.

[٦٥] كتاب اعتقادات الإماميه المطبوع، مع شرح الباب الحادي عشر: ٩٣ _ ٩٤.

[٦٦] أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ٥٥ _ ٥٦.

[٦٧] نقل هذا في مجمع البيان: ١/١٥، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

[٦٨] لسان الميزان: ٤/٢٢٣، ولا يخفى ما فيه من الخلط والغلط.

[٦٩] التبيان في تفسير القرآن: ١/٣.

[٧٠] مجمع البيان:

[٧١] سعد السعود: ١٩٢.

[٧٢] سعد السعود: ٢٦٧.

[٧٣] أجوبه المسائل المهناويه: ١٢١.

[٧٤] الصراط المستقيم: ١/٤٥.

[٧٥] مباحث فى علوم القرآن _ مخطوط. راجع شرح الوافيه فى علم الأصول، نقل أكثر عباراته.

[٧٦] آلاء الرحمن: ٢٦.

[٧٧] الوافى: ١ / ٢٧٣ _ ٢٧٤.

[٧٨] الصافى فى تفسير القرآن: ٣ / ٣٤٨.

[٧٩] جاءت الرساله بالفارسيه مع ترجمتها العربيه فى الفصول المهمه لشرف الدين: ١٦٨.

[٨٠] بحار الأنوار: ٩٢/٧٤.

[٨١] الفوائد فى علم الأصول مبحث حجيه كتاب _ مخطوط.

[٨٢] كشف الغطاء فى الفقه، كتاب القرآن: ٢٩٩.

[٨٣] شرح الوافيه فى علم الأصول، مخطوط.

[٨٤] مفاتيح الأصول، مبحث حجيه ظواهر الكتاب.

[٨٥] تهذيب الأصول: ٢/١٦٥.

[٨٦] البيان فى تفسير القرآن، الخوئى: ٢٥٩.

[٨٧] القرآن مصون عن التحريف: ٥، دار القرآن الكريم. وراجع للمزيد: صيانه القرآن من التحريف للمعرفه: ٤٦ _ ٧٠ والتحقيق

فى نفى التحريف للميلانى: ١٠ _ ٢٦.

[٨٨] مجمع البيان: ١/٨٣.

[٨٩] الفقه على المذاهب الأربعة: ٤/٢٦٠.

[٩٠] الفرقان: ١٦٣.

[٩١] النسخ فى القرآن: ١/٢٨٣.

[٩٢] لأكون مع الصادقين: ١٦٨ _ ١٧٦.

[٩٣] التحقيق فى نفى التحريف: ٣١٢.

[٩٤] تفسير المنار: ٢/١٠٤ _ ١٠٥.

[٩٥] أنظر لسان الميزان: ٢/١١٧ _ ١١٨ و ١٣٧ _ ١٣٨، ميزان الاعتدال: ١/٤١٣، كتر العمال: ١ / ١٩٨/١٠٠٢، نظريه عداله الصحابه: ٢٠، الإمامه فى أهم الكتب الكلاميه وعقيدته الشيعه الإماميه: ٤٦٣ _ ٥١٤.

[٩٦] آل عمران: ١٤٤.

[٩٧] صحيح البخارى: ٩/ ٩٠ و ٢٦ _ ٢٩، صحيح مسلم: ١/٨١ _ ١١٨ _ ١٢٠ و ٤/١٧٩٦ / ٣٢، مسند أحمد: ٥/٣٧ و ٤٤ و ٤٩ و ٧٣، سنن الترمذى: ٤/٤٨٦ / ٢١٩٣، سنن أبى داود: ٤/٢٢١ / ٤٦٨٦.

[٩٨] التحقيق فى نفى التحريف: ٣٤٢.

[٩٩] اعجاز القرآن: ٤٤.

[١٠٠] الإتيان: ٣/٨٢، مسند أحمد: ٥/١٣٢، المستدرک: ٤/٣٥٩، السنن الكبرى: ٨/٢١١، تفسير القرطبي: ١٤/١١٣، الكشاف: ٣/٥١٨، مناهل العرفان: ٢/١١١، الدر المثور: ٦/٥٥٩.

[١٠١]

الدر المثور: ٥٥٩/٦.

[١٠٢] صحيح مسلم ٢: ٧٢٦ / ١٠٥٠.

[١٠٣] مقدمتان في علوم القرآن: ٨٥ _ ٨٨.

[١٠٤] مسند أحمد: ٥/٢١٩.

[١٠٥] مناهل العرفان: ١/٢٥٧، روح المعاني: ١/٢٥.

[١٠٦] مناهل العرفان: ١/٢٦٤.

[١٠٧] السنن الكبرى، البيهقي: ٢/٢١٠، المصنف: ٣/٢١٢.

[١٠٨] المستدرک: ٤/٣٥٩ و ٣٦٠، مسند أحمد: ١/٢٣ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٥٠، طبقات ابن سعد: ٣/٣٣٤، سنن الدارمی: ٢/١٧٩.

[١٠٩] الاتقان: ٣/٢٠٦.

[١١٠] البرهان للزركشي: ٢/٤٣.

[١١١] الناسخ والمنسوخ: ٨.

[١١٢] الإِتقان: ٣/٨٤، كنز العمال: ٢ حديث ٤٧٤١.

[١١٣] الموافقات للشاطبي: ٣/١٠٦.

[١١٤] مباحث في علوم القرآن: ٢٣٧.

[١١٥] إظهار الحق: ٢/٩٠.

[١١٦] الأحكام للآمدى: ٣/١٣٩، أصول السرخسى: ٢/٦٧.

[١١٧] أنظر سلامه القرآن من التحريف، اصدار مركز الرساله: ٧٢.

[١١٨] البرهان في علوم القرآن: ٢/٤٧.

[١١٩] المصدر السابق: ٢/٤٣.

[١٢٠] مناهل العرفان: ٢/١١٢.

[١٢١] التحقيق فى نفى التحريف: ٢٧٩، صيانه القرآن من التحريف: ٣٠.

[١٢٢] مباحث فى علوم القرآن: ٢٦٥.

[١٢٣] فتح المنان: ٢٢٩.

[١٢٤] الفقه على المذاهب الأربعة: ٤/٢٦٠.

[١٢٥] الفرقان: ١٥٧.

[١٢٦] الاتقان: ٢ / ٣٢٠ _ ٣٢١.

[١٢٧] تاريخ القرآن للكردى: ٦٥، التفسير الكبير: ١١/١٠٥، تفسير النيسابورى: ٦/٢٣ المطبوع فى هامش تفسير الطبرى، تفسير الخازن: ١/٤٢٢.

[١٢٨] روح المعانى: ٦/١٣.

[١٢٩] أنظر وفيات الأعيان: ١/٣١٩، ميزان الاعتدال: ٣/٩٣، المغنى فى الضعفاء: ٢/٨٤، الضعفاء الكبير: ٣/٣٧٣، طبقات ابن سعد: ٥/٢٨٧، تهذيب الكمال: ٧/٢٦٣.

[١٣٠] النور: ٢٧.

[١٣١] الإتيان: ٢/٣٢٧، لباب التأويل: ٣/٣٢٤، فتح البارى: ١١/٧.

[١٣٢] التفسير الكبير: ٢٣/١٩٦.

[١٣٣] البحر المحيط: ٦/٤٤٥.

[١٣٤] النساء: ٤/١٦٢.

[١٣٥] المائدة: ٥/٦٩.

[١٣٦] طه: ٢٠/٦٣.

[١٣٧] الاتقان: ٢/٣٢٠.

[١٣٨] الكشاف: ١/٥٩٠، تفسير الآيه ١٦٢ من سوره النساء.

[١٣٩] روح المعانى: ٦/١٣.

[١٤٠] معانى القرآن: ١/٣١٠، مجمع البيان: ٣/٣٤٦، صيانه القرآن من التحريف: ١٨٣.

[١٤١] تفسير المنار: ٦/٤٧٨.

[١٤٢] الكشاف: ٣/٧٢.

[١٤٣] التفسير الكبير: ٢٢/٧٥.

[١٤٤] البقره: ٢٥٩.

[١٤٥] المائده: ٤٨.

[١٤٦] يونس: ٢٢.

[١٤٧] المصاحف: ٤٩.

[١٤٨] أنظر المغنى: ٢ / ٣٢٦_٣٠٣٧.

[١٤٩] البيان فى تفسير القرآن: ٢١٩.

[١٥٠] الكافى:

١٢٥/٨، ح ٩٥.

[١٥١] بحار الأنوار: ٤٥/٨.

[١٥٢] الكافي ٨: ٥٣/١٦.

[١٥٣] البقره: ٢٣.

[١٥٤] الكافي: ١/٤١٧ ح ٢٦.

[١٥٥] الأحزاب: ٧١.

[١٥٦] الكافي: ٨/٤١٤.

[١٥٧] النساء: ٤٧.

[١٥٨] تفسير نور الثقلين: ١/٤٨٧ نقلاً عن أصول الكافي.

[١٥٩] الوافي: ٢/٢٧٣.

[١٦٠] آلاء الرحمن: ١/٢٦.

[١٦١] البيان فى تفسير القرآن: ٢٣٠.

[١٦٢] النساء: ٥٩.

[١٦٣] الكافي: ١/٢٨٦ ح ١.

[١٦٤] الكافي: ٢/٦٢٧ ح ٢.

[١٦٥] تفسير العياشى: ١/١٣ ح ٤.

[١٦٦] تفسير العياشى: ١/١٣ ح ٦.

[١٦٧] الكافي ١: ٢٢٨ / ١، بصائر الدرجات: ٢١٣ ح ٢.

[١٦٨] الكافي: ١/٢٢٨ ح ٢، بصائر الدرجات: ٢١٣ ح ١.

[١٦٩] أنظر مجمع الرجال: ٤/٢٥٧ و ٦/١٣٩، رجال ابن داود: ٢٨١/٥١٦.

[١٧٠] المصدر السابق.

[١٧١] التحقيق فى نفى التحريف: ٦٢.

[١٧٢] شرح الصحيفه السجديه: ٤٠١.

[١٧٣] نهج البلاغه: الخطبه الأولى.

[١٧٤] شرح نهج البلاغه: ٣١٥ خ ١٩٨.

[١٧٥] غرر الحكم: ٧٦٣٣ نقلًا.

[١٧٦] بحار الأنوار: ٩٢/٢١١.

[١٧٧] نهج البلاغه، الخطبه ١٩٨، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٠/١٩٩.

[١٧٨] بحار الأنوار: ٧٨/١١٢.

[١٧٩] الصحيفه السجديه للإمام زين العابدين: الدعاء ٤٢.

[١٨٠] بحار الأنوار: ٩٢/٢٢٢.

[١٨١] المصدر السابق: ٩٢/٢٠.

[١٨٢] أمالى الشيخ الصدوق: ٥٤٥.

[١٨٣] بحار الأنوار: ٩٢/٢٧.

[١٨٤] بحار الأنوار: ٩٢/١١٠.

[١٨٥] الأمالى للشيخ الصدوق: ٦٠، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٥٧.

[١٨٦] ثواب الأعمال: ١٢٥.

[١٨٧] جواهر الكلام: ٩/٤٠٠ _ ٤١٦.

[١٨٨] ثواب الأعمال: ١٣٠ _ ١٥٨.

[١٨٩] الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٩٣.

[١٩٠] الأمالى للشيخ الصدوق: ٥٩ _ ٦٠، الكافى: ٢/٤٤٨.

[١٩١] الأمالى: ٣٥٩.

[١٩٢] ثواب الأعمال: ١٤٦.

[١٩٣] عيون أخبار الرضا: ١/٢٠٢.

[١٩٤] عيون أخبار الرضا: ٢/٥٧، الأمالى: ٥٤٦.

[١٩٥] عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ٢/١٣٠، الأمالى: ٥٤٦.

[١٩٦] القرآن الكريم وروايات المدرستين، السيد مرتضى العسكرى: ٢/٧٠٥.

[١٩٧] دائره المعارف الإسلاميه: ٤/٦٠٨.

[١٩٨] الشيعة والقرآن: ٣٤.

[١٩٩] الوشيعة، موسى جارالله: ٢٣، وقد تصدى لأجوبه تلك الإتهامات الحاقده، السيد ثامر العميدى فى كتابه القيم: (دفاع عن

الكافى) فراجع: ٢/٢٤٨.

[٢٠٠] الكهف: ١٠٣ _ ١٠٤.

[٢٠١] ابن أبى

الحديد: شرح نهج البلاغه: ٤/٦٣ ط القاهره بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

[٢٠٢] البقره: ٢٠٤، ٢٠٥.

[٢٠٣] البقره: ٢٠٧.

[٢٠٤] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغه: ٤/٦٣ ط القاهره.

[٢٠٥] الشورى: ٣٨.

[٢٠٦] الصافات: ٩٦.

[٢٠٧] الدكتور حجتى: مجله الثقافه الإسلاميه: ١٤٨، العدد ١١/١٤٠٧.

[٢٠٨] إخوان الصفا: الرسائل: ١/٩١ باقتضاب ط مصر.

[٢٠٩] الحاقه: ١٧.

[٢١٠] ابن سينا: تسع رسائل: ٨٧ ط القسطنطينيه.

[٢١١] الفتح: ١٠.

[٢١٢] الرحمن: ٢٧.

[٢١٣] طه: ٥.

[٢١٤] القيامه: ٢٣.

[٢١٥] طه: ١٢١.

[٢١٦] الضحى: ٧.

[٢١٧] يوسف: ٢٤.

[٢١٨] البحار: ٢٣/١٩٢ باب ١٠ ح ١٥ ط ايران.

[٢١٩] بحار الأنوار: ٢٦/١٧٣ باب ١٢ ح ٤٣.

[٢٢٠] المصدر السابق ٤٣/١٨٢ ح ٤٩.

[٢٢١] الصافات: ١٠٢.

[٢٢٢] تفسير القرآن/ ابن عربي ٢/١٦٦ ط بيروت.

[٢٢٣] النساء: ٥٦.

[٢٢٤] تفسير القرآن، محيي الدين بن عربي: ١/١٥٢ ط بيروت.

[٢٢٥] البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ٥٠٥ ط بيروت.

[٢٢٦] البحار: ٣/٢٢٣ باب ٦ ح ١٤ ط ايران.

[٢٢٧] وسائل الشيعة ١٨/١٩ ط طهران.

[٢٢٨] حمير: بطن عظيم من القحطانية، ينتسب الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومن بلاد حمير في اليمن، وأما أديان حمير فانتشرت اليهوديه فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له: رثام، يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح. عن عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب ١/٣٠٤ ط بيروت.

[٢٢٩] المقدمة، ابن خلدون: ٥٥٥ ط بيروت.

[٢٣٠] معالم المدرستين، العسكري ٢/٤٨ ط طهران.

[٢٣١] العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل ٢/٥٢١ ط المكتب الإسلامي.

[٢٣٢] مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥/٣٠٧ ط دمشق.

[٢٣٣] ميزان الاعتدال، الذهبي ٤/٣٥٢ ط حلب، أضواء على السنه المحمديه، أبو ريه: ١٤٩ _ ١٥٠ ط بيروت.

[٢٣٤] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٢٨٢ ط القاهره.

[٢٣٥] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/١٠٦ ط بيروت.

[٢٣٦] أضواء على السنه المحمديه، ابو ريه: ١٥٨ _ ١٥٩ ط بيروت.

[٢٣٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

